المشرق

حقوق اللغة العامّيّة بازاء اللغة الفصيحة

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

قام منذ عهد قريب صديقنا حضرة الخوري غصين احد اساتذة العربيّة الافاضل فتح امام الجمهور في كتابه الحديث «درسٌ ومطالعة» دعوى لم تخطر على بال احد حتى اليوم فعرضها على بساط الجدال وكتب هناك (ص ١٨٥—٢١٢) فصلاً مطوّلاً عنوانهُ «حياة اللغات وموتها» وشفع ذلك بملحق ايّد فيهِ رأيهُ بتاريخ للغات الاجنبيّة وفصول تعليميّة مُنبريًا في كل ذلك للدفاع عن اللغة الدارجة العامّيّة منتصرًا على قولهِ لحقوقها المهضومة . وحضرتهُ كما لا يخفى معروف بمقالاتهِ وخطبهِ نثرًا ونظمًا في اللغة الفصيحة وبتعليمهِ لها باتقان حتى لو شرد عنها احد تلامذتهِ وعدل الى ركاكة العوامّ ونَبْرهِ وخجَلهُ

فما أعظم ما كان اندهاشنا اذ رأيناهُ مؤخرًا يعدل عن سواء السبيل فأنذرنا بهبوط اللغة العربيّة الفصيحة وبتَبَوُّء اللغة الدارجة سدّة الشرف والسيادة بدلاً منها مستندًا في قولهِ الى ادلّة ظنّها متنعةً قاطعة وندّد في المحاضرة التي القاها في نادي اخويّة القديس يوسف الاروميّة بالذين يخالفون رأيهُ حتى كاد يعدّهم من اعداء العلم والوطن يؤثرون البقاء على العتيق والقديم في عصر يتسابق فيهِ الناس الى الجديد . ففضّلنا إحالتهُ الى مثل للعامّة اصحابهِ «احفظ عتيقك . جديدك ما بيبقى لك» او بالحري يتذكرنا قول القديس بولس الرسول الى اهل غلطية : «اني لمتعجب كيف تتنقّلون في

الرأي هكذا سريعاً . . كنتم تسيرون سيراً حسناً فما الذي عاقكم» ٠٠ هـا قد مرَّ على حضرته نحو ثلثين سنة يخدم اللغة العربيَّة الفصيحة لا يبالي باللغة العاميَّة وهو اليوم يدَّعي أنَّنا ظلمنا هذه اللغة فاحتجَّ على ظلمنا لها وأتانا شاكي السلاح ليتصدَّى لكل من لا يرى رأيهُ وكأنَّنا حاولنا تخطئة العامَّة على ملازمتهم لهجتهم واضطرارناهم الى تعلُّم اللغة الفصيحة

فبعد ما سرَّحنا النظر في كتابات حضرته للدفاع عن رأيهِ احببنا ان نخصَّ هذه المقالة بتعريف حقوق اللغة العاميَّة بازاء اللغة الفصيحة فنثبت ما لكلتيهما من المزايا او الخواصّ مع بيان حدودهما الفاصلة

١ اللغة العاميَّة ومزاياها وحدودها

واوَّل ما يجب قولهُ لحضرته أنَّنا لم نجهل حقوق اللغة العاميَّة ولا نحاول اضطرار الشعب على ترك لهجته العاميَّة في كل معاملاته لا بل مدحنا مرارًا الذين وضعوا بعض التآليف في اللغة العاميَّة ليتراءى فيها من الطلاوة والحلاوة في بعض الاحوال فقد ذكرنا منشىء مجلَّة ابي الهول الاديب شكري الخوري في سان باولو البرازيل لمَّا قرَّظنا كتبهُ المختلفة ولاسيما «التحفة العاميَّة» (المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٦٢١) و«طولة العمر في حديث ابو يوسف وغر» (٨[١٩٠٥]: ١٨٩) و «رواية يا حسرتي عليك يا زعيتر» ومما قلناهُ في وصف تلك المطبوعات (٥ : ٦٢١)

«يأنف أغلب الكتبة من استعمال اللغة العاميَّة لنشر افكارهم وترويج مقاصدهم على انَّ لهجة العوام في بعض الاحيان اقرب الى نوال المرغوب واقوى نيلًا في القلوب فانَّ الادباء يجدون فيها تفكهة الارواح امَّا الجمهور فيرى صورة حياتهِ اليوميَّة وكلامهِ المطروق وامثالهِ المتادة فتؤثر فيهِ اقوال الكاتب ومضامين تحريراتهِ»

وما قلناهُ عن مطبوعات شكري افندي الخوري قلناهُ ايضاً في فنون المغنِّي ومنظومات القوَّالين كوصفنا لكتاب شمس المغنِّي الفريدة في المطبوعات الجديدة للقوَّال الشهير خليل سمعان الفغالي (المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٩٥٨ ثم ١٠ [١٩٠٧]: ٩٥٥) وقد نقلنا من بعض هذه الكتب امثلةً «دالَّة على تفنُّن اصحابها بالمواضيع وحسن وصفهم للعادات بذوق سليم ودقَّة نظر وكلّ ذلك باللهجة الشائعة في لبنان فيجد

القارىء في كلّ سطر منها مرآة حيّة لاحوال اهل الجبل في كلّ اطوار حياتهم» (٨ [١٩٠٥]: ١٨٩—١٩٠)

وكم نشرنا ايضاً في مجلّتنا من مدائح وقصدان واقاويل عامّيّة شتّى لنبيّن لقرّائنا الكرام ما تحتويه اللغة العاميّة من التخيّلات الحسنة والتعابير المبتكرة والحكم والامثال المكوّنة بحلّة لهجة الشعب فنشرنا من (المدائح) مديح القديسة بربارة (المشرق ١٢ [١٩٠٩]: ٩٥٦) ومديحة القديس جرجس (٦[١٩٠٣]: ٣٨٩و٥٢٦) ومن (الحكم) اقوال الغنّالي في الغنى بحبّ الله وفي دحض الطبيعيّين (١٢: ٦٣٣) ومن (الاجتماعيّات) زجليّات وقرّاديّات مقولة في تقبيح الماسونيّة (١٤[١٩١١]: ٦٨٧—٦٩٢ و ١٦: ٦٥٦) ومن (الاوصاف) زجليّة الاديب الياس مسابكي في مجلس بلديّة دمشق (١٨[١٩٢٠]: ٦٧١—٦٧٥) وزجلية أخرى نشرها الكاتب المتفنّن عيسى اسكندر المعلوف في وصف الغلاء والجوع منذ مائة وثلثين سنة (١٨: ٣٣٨—٣٤٨) ومناحة جبرائيل القلاعي على رفيقه الاب يوحنا الفريق (١٨: ٢٥٠—٢٥٦) ومنها موشّح عين سير (٨: ١٣٩—١٤١) ومن (الامثال) امثال العوام في الشهور وفصول العام للشيخ انطون افندي جميّل (٨: ٦٦٤و٦٨٧و٨٦٥) وامثال العامّة في بغداد ليوسف افندي غنيمه (٩: ٢٩٧) وامثال عكّار للاب سليمان غانم اليسوعي (٩: ٥٥٥) وامثال حلب للمرحوم القس توما ايوب (١٠ ٨٢٧و٨٧٤و٩٢٥) . ومن (التاريخيّات) زجلية على فتح المسلمين لطرابلس (١٤: ٤٣٣) وزجلية في تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية (٢٠: ٧٤٤) ومن (الفكاهيّات) قصيد ابو الركب لاحدى السيّدات (٤: ١٠٠٥) وزجليّة ضيف الليل (البرغوث) في كتاب علم الادب (الجزء الاوّل (٤٢٧—٤٢٩) . ومن (الاخلاق) محاورة الكريم والبخيل لخليل سمعان الغنالي في مجموع اطرب الشعر واطيب النثر (١: ٣٩٢—٣٩٧) وغير ذلك ممّا يدلّ على اعتبارنا اللغة العاميّة في بعض المواقع . ولا يُنكر ان في درسها بعض الفوائد

﴿الفائدة الاولى﴾ انّ اللغة العاميّة بهجتها ولفظها وتعابيرها وتصوّراتها تُطلع نوعاً على اخلاق المتكلّمين بها فبمجرّد استماعها يحكم السامع على بعض طباع اصحابها من خشونة اولين، من ذلاقة لسان او وحشيّة ، من سكنى سهول ومدن (متمدّنين) او جبال وقرى (فلّاحين)

﴿ الفائدة الثانية ﴾ انها تبيّن شيئاً من عنصر المتكلّمين بها ومخالطتهم للاجانب فانّ في لغة لبنان مثلاً بقايا كثيرة من لغتهم السريانيّة القديمة كما اثبت ذلك الاب ديوط بطرس حبيقة والمسيو ميشال فتّالي في تآليفهما . وفي عربيّة اهل ما بين النهرين الفاظ كثيرة كرديّة وتركيّة لمخالطتهم اكراد بلادهم واتراكها . وكذلك في لغة العراق آثار فارسيّة عديدة لامتزاجهم هناك باهل فارس

﴿ الفائدة الثالثة ﴾ انّ في لغة العوام مفرداتٍ شتّى عربيّةً او اعجميّة دخيلة لا يعرفها غيرهم وهي الفاظ يستعملونها بينهم اصطلحوا عليها للدلالة على مبيعاتهم وآلاتهم وادوات اشغالهم كالبنّائين والحدّادين والنجّارين والطباخين والتجار والبحريين لا ذكر لها في المعاجم وكتب اللغة ويحسن الاستفادة منها لوصف الصنائع والحِرَف

ولا بأس لو اراد الكاتب ان يمثّل في كتابته شيئاً من اوصاف العامّة ان يجعل في افواههم لهجتهم الخاصّة كما لو صوّر مثلاً فلّاحاً او مكاريّاً او ولداً من العامّة . ونذكر انّ اوّل من صنع ذلك هو احد الآباء اليسوعيين من رسالتنا السوريّة الاب يوسف دمياني في تمثيليه البشير الاول ١٨٦٩١—١٨٧٣ م التي طبعت سواهما في سوريّة تكتب باللغة العاميّة بين معلّم ومكاري فكان اسم يتكلّم بلغة فصيحة والمكاري يجيبه بلهجته العاميّة . فشاع اسم المكاري وكان اصله من غزير فتفكّه الناس بلهجته حتى أنف ممّا لقيهُ من هزلهم واتى الاب متشكّياً فقال لهُ : « يا ابونا جرّستنا . دخيلك لا تحطش اسمي في حكياتك »

ولا نتعرّض الروائيّ ان اراد يكتب روايةً هزليّة لو يمثّل على المراسح بعضاً من العامّة ان يفضّل لغتهم على اللغة الفصيحة لغاية صالحة يقصدها . وكذا يقال عن بعض جرائد يحرّرها اصحابها تفكهةً للطبقة السفلى من القوم

بل لا نلوم مرشد الشعب وخطيبهم ومعلّمهم ان يتقرّب اليهم بلغة اقرب من لهجتهم ان استصوب ذلك مع حفظ كرامة الوعظ والتعليم

وقد كتبنا قبل سنتين في المشرق (٢٠ [١٩٢٢] : ١٠٤٣—١٠٥١) مقالةً في الوسائل لترقية اللغة العربيّة . ومن جملة تلك الوسائل ذكرنا ثمتاً « العامّي الحديث » وهو ذلك ما كتبناهُ بحرفه :

« العامّي ما ينطق به العامّة وشاع على لسانهم دون الادباء . فانّ للعامّة لغةً خاصّةً لا تخلو في

كثير من منطوقها من وثاقة وسلاسة وحسن ذوق . وليس العامي حديث الوضع في البريئة وانما جرى عليه العرب في بدوهم وحضرهم منذ القدم حتى في ازمان الجاهلية وبعد الاسلام في كل اطواره الى يومنا »

ثم حرضنا المجمع العلمي العام الذي أشرنا الى انشائه « ان لا يهمل هذا الفرع من اللغة الدارجة فان في معرفتها منافع جمة » ثم اردفنا قائلين :

« وتغني عن البيان انه من الواجب تمحيص العامي قبل انتقاء مفرداته وتراكيبه وادراجها في اللغة الرسمية وذلك ايضاً من مهمات المجمع العلمي الذي حكمته يرجع كل ما يتوط باللغة وتحسينها وتوسيع نطاقها . ولا بأس ان يستعين الادباء في تآليفهم ومقالاتهم التي ينشرونها في الجرائد والمجلات فان باحتكاك الآراء يسطع النور ويلوح الصواب »

وكان سبقنا الى هذا الموضوع المستشرق الشهير المرحوم مرتين هرتمان فنشر في السنة الاولى من المشرق ١٨٩٨ (ص ٧٩٠ و١١٠١) مقالة بيّن فيها اهمية جمع خواص الكلام الدارج » . فيلوح من كل ما سبق اننا لسنا اعداء العلم ولا اعداء الوطن واننا لعارفون مقام اللهجة العامية

الا ان حضرة الاب صالحاني اذ تصدى لمقالة الخوري مارون غضن لم ينكر شيئاً مما سبق وانما رأى في فصوله المطبوعة في كتابه دروس ومطالعة ثم رأينا نحن ايضاً في ملحقه حقوق اللغة العامية ما يمس شرف ومقام اللغة الفصيحة التي عليها وحدها المعوّل في التعليم والكتابة والمواصلات الرسمية . ولعل حضرة الخوري لم ينو للغة الفصيحة شراً ولين احتجاجنا على نيته بل على ظاهر كلامه

فان الفصل الذي عقده تحت عنوان « حياة اللغات وموتها » لا يظهر منه كما زعم المنشئ « لسعد نخله » في جريدة الاقبال انه يريد به تعزيز اللغة العامية فقط بل قصد ان يثبت ان اللغة العربية الفصيحة آئلة الى الموت وان اللغة العامية مدعوة الى التربع مكانها . وقد شعر حضرته بما سيثير كلامه في العقلاء من الهيجان ولذلك تراه يحترس لنفسه بذكر كلمة توميستكل : « اضرب بشرط ان تصغي لي » (ص ١٨٥—١٨٦) فقد أصغينا ولسنا نريد ان نضرب بل ان نبيّن الحقيقة بالاعتدال

فما هو يا تُرى معنى ابحاثه في ان كل لغة سائرة الى الفناء وفي ان لا بُدّ لكل لغة عامية من ان تتحوّل الى لغة فصيحة وفي ضربه لامثال اللغات القديمة التي بعد

عزّها ماتت وقامت بدلًا منها لغاتٌ قوميّة. أليس كلّ ذلك تمهيدًا لزعمه انّ اللغة العربيّة الفصيحة على مثال تلك اللغات سائرة الى الفناء وهو يُنذرها بموتها ويتكهّن بقيامة اللغة العاميّة مكانها عاجلًا او آجلًا

ومما يؤخذ من كلام حضرته الذي يكرّره مرارًا في فصوله انّ اللغة العاميّة ستصير باهتمامه واهتمام امثاله من نوابغ الكتبة لغةً فصيحة. فكيف تكون فصيحةً يا رعاك الله إلّا بان تقتل اللغة العربية التي منذ ١٤٠٠ سنة سادت في عالم العلم إلّا بان تقلبها ظهرًا لبطن فتُبطل كل اعرابها وتلغي اكبر قسم من صرفها ونحوها ويكفي للبرهان على قولنا ان نثبت هنا المثل الاوّل الذي ضربه في ملحقه (ص٥١) قال :

إمّي

لا تعتبروا ان الزمان يبقدر دايمًا يجي الحسال، ولا البكا والهموم يبقدرو دايمًا يزوحولو تضارتو: عيدي إمّي عمرا ستين بنه، وكل ما نظرت لَيها وتطلّعت فيها، شوفا عسأل تزيد حمان منظرها — إذا التفتت، او ضحكت، او بكيت، بتأثير بنتي ألطف تأثير. آخ! إن ربّي سمّرلي لكنت بقدّ كل حياتي واني إشتغل بسورتها! وقديش يستحلي سرورها . . .

نشدتُك الله ايها القارئ اللبيب أترى ان هذه الرطانة ستُصبح يوماً اللغة الفصيحة التي على قول كاتبنا ستخلف اللغة الكتابيّة؟ وان ثبت ملكُها ألا تكون القاضية عليها وهو اليوم يزعم انّه لا يُريد لها أذًى؟. فانعم في هذه القطعة ما تعلّمناهُ من تصريف واعراب وتركيب جمل فضلًا عمّا فيها من اغلاط الإملاء. أهذه تكون فصاحة لغتنا في المستقبل ان نُقدّم الباء على المضارع ونبدل النون من التنوين ونلغي علامة الفاعل والمفعول والمجرور وان نلاشي الضمائر ونقلب الحروف كما تخطر على بال العامّة فنلفظ الثاء تارةً تاء وتارة سيناً ونقلب اللام راء. ونخلط كلّ الحركات والضوابط بعضها ببعض؟

فيا لله من لغة معدّة للفصاحة ومرشّحة للإمامة بل يا لها من متصلة جزّار لو صار اليها الحكم فعلى لغتنا السلام. فعبثاً يقول اذن حضرة الكاتب انّهُ يصون حرمة لغتنا الشريفة وهو ينقض ركنها ويثلّ عرشها. ولم يُفِدْه تنصُّل محاميه المزعوم اسعد نخله في الإقبال ذرّةً

امّا القواعد التي نشرها في ملحقهِ المذكور في ستّ صفحات (٣٧–٤٢) وهو يزعم «انهُ لم يسبقهُ احدٌ بعدُ الى وضع قواعد الكتابة لأُمّة العامّيّة السوريّة» فانَّ كثيرين سبقوهُ اليها واثبتوها مفصّلةً في اصولهم الفراماطيقيّة فانَّ في مكتبتنا الشرقيّة تاليف في قواعد لغات العامّة لكلّ انحاء الشرق لبيروت والشام وفلسطين ومصر والعراق وجزيرة العرب والجزائر ومراكش. فادّعاؤه السبقيّة يدلّ على جهلهِ بما شاع وذاع باقلام ماتسون (Em. Mattsson) وماكس لوهر (Dr Max Löhr) وفاهرمند (Wahrmund) وليتمان (Enno Littmann) وماسينيون (L. Massignon) ولندبرغ (C^te Landberg) وسوتسين (Socin) ومَيسنر (Meissner) وفولرس (K. Vollers) وباور (L. Bauer) ودلفين (G. Delphin) وذكر منها شيئاً في مطبعتنا الآباء بلين (Blin) وبلو (Belot) ولويس روتزفال والمرحوم يوسف حرفوش في مقدّمات كتابهِ الفرنسوي (Le Drogman arabe) وغيرهم. فلم يأتِ اذن حضرتهُ امراً إذًا بل ولا نقطةً من بحر. وفي قواعده ما هو أحرى بان يُدعى «عدم القواعد» فخُذ مثلاً قولهُ في الحروف «انَّ الالف تكتب دائماً بصورة الالف ولو كانت منقلبة عن ياء» ويضرب لذلك مثل «الغنى» ولم يُفدنا ايَّ «غنًى» أراد أقصد الغنى اي الثروة ام قصد «الغناء» ونسي ان يعلمنا كيف نفرز الواحد عن الآخر. وكذا قل عن «إذن» أراد «المسمع» وكثيرون يقول «ادن» بالدال او اراد «إذَنْ» حرف الجواب؟

وفي المثل السابق «انقلبت اللام راء (يا رَيت)» ونسي ان ينبّهنا في قواعدهِ على ذلك. وكم وكم من الحروف تتشوّه وتتبدّل وهو لم يذكر منها شيئاً

وقس عليهِ بقيّة الفصول وقواعدها فلو اردنا انتقادها لوجدنا في كلّ منها شذوذًا او مطعناً

وقد قصر حضرتهُ الكلام في كتابهِ وملحقهِ على لغة سوريّة وفي قولهِ هذا نظر فانَّ قواعدهُ ولو ثبتت لما صحّت الّا على لغة لبنان (مع اختلافاتها من قرية الى اخرى) فهيهات ان تُطلق على لغة حلب وحمص وحماة والشام والقدس ومصر والعراق والمغرب فايّ لغة من هذه اللغات العامّيّة يريد لها الحكم. فكيف لم يفطن حضرتهُ الى ذلك فيثير روح الشقاق بين تلك البلاد أفيظنّ انَّ كلًّا منها ستغيّر لهجتها بلغة فصيحة

خاصّة بها فيحصل لنا عشر لغات فصيحة مستقلّة نحتاج الى اتقانها كما نتعلّم اليوم بدلاً من اللاتينيّة اللغات المشتقّة منها كالفرنسويّة والايطاليّة والاسبانيّة والبورتغاليّة والبروفنسالية الخ . ولو ذكرنا هنا امثلة من لهجات كل قطر لتأكّد ما بينها من الاختلاف الذي ينفي كلّ واحدة . فليراجع مثلاً ما اثبتهُ حضرة الخوري بولس سلمان من اقوال الساكنين في شرقي الاردن (المشرق ١٧ [١٩١٤] ٢٦٣ و ٣٣٣) فكم تختلف عن لهجة لبنان . ودونك مثالاً من عربيّة الجزائر (Delphin, p. 60) :

« الودواد والسوّامة : واحد النهار هما زوج متاع الناس خلطوا للسوق باش يشروا عودة ' صابوا رجل ودواد يبيع في عودة ساروموها منهُ قالوا لهُ اشخال تسوى العودة قال لهم أعطاوا خمْ خمْ خمْ . قال الواحد لصاحبوا ايّا نمشوا ما يجي يوصل للعين غير اذا احنا كنا شريناها عودة اخرى وشاوا في حالهم »

وهذا مثال من عربيّة العراق في العدد الاخير من ملحق المجلّة الاسيويّة الالمانية (ص ٨٨) ولا يخفى انّ لفظهم للحروف يختلف عن لفظنا :

« أريد ارتاص فاطري ' فاني عن حيلا يا رشيد لازم نصير تة نيما بين العبايا والبيد ازين يا مدموع الانع ' يا تحق ارفوف اغطا ' اله نه اخر حزنه بطم يضرب بيها وسطاه »

وهذا مثال عربيّة نجد (Socin: Diwan aus Central Arabien, p. 239)

« يا ابجرنا يا اللي تعرف الشاره ' اثر الحنين بالودك ما صار ' لو صار بيدي واحد هوكاره ' بدعيه مثل ازيد راعي الكار ' يفرح اذا جاه ليله مطاره ' تظلم عليه العين بيت النار ' اذا ملأ الطاوه وفاح كناره ' ولا وطى عنده فهو مشكاره ' الآنجى اذا مات ما له حاره ' بالآخره يحشر مع الكفّار

وهذا مثال من لغة الحلبيّين في اعراسهم ذكرتهُ مجلّة المسرّة في عددها الاخير (شباط ١٩٢٥ ص ٨٢) وسعى في حلّ لغزه حضرة القس جبرائيل مخّاش :

وْلَكْ افْ يـاوي ' دُسْ دُسْ ' بروكْ مْنيخ ' ها بيا ها

فهذه هي بابل اللهجات فان شاء حضرة الخوري مارون غصن تعزيزها ونشرها كما يريد تعزيز اللهجة العامّية في لبنان أفيبقى اثر للّغة الفصيحة ؟ اتلبس هو اذن عاملاً على التفريق بين العناصر بدلاً من تأليف القلوب وجمعها؟

٢ اللغة العربية الفصيحة

هي لغتنا العربيّة الشريفة التي وحدها يحقّ لها ان تفتخر بسابقها وحاضرها ولاحقها. اما سابقها فيشهد لهُ عدد لا يُحصى من الكتبة والشعراء والادباء الذين تتواصل سلسلتهم غير المنفصمة منذ عهد الجاهليّة في القرن السادس للمسيح الى أيامنا. ولا نرى في كلّ هذه الاجيال اثرًا مذكورًا للغة العامية مع شيوعها بين جمهور الشعب في انحاء البلاد

واما حاضرها فهذه المدارس التي يضيق الاحصاء عن تعدادها والتآليف والجرائد والمطابع والجمعيّات الادبيّة وكلُّها تتناصر في درس العربيّة الفصيحة ونشرها. بينما لا ترى للغة العاميّة غير صحيفات قليلة لا تخرج من دوائر ضيّقة للعامّة في بعض المواقف الهزليّة او المقامات الأخلاقيّة. فاين مطبوعاتها الدينيّة والعلميّة والفنيّة فكلّها لا أثر لها ولا عين

واما مستقبلها فالأمل معقود بانهُ يفوق على ماضيها وحاضرها مع ما نرى كل يوم من اتساع نطاق الآداب وتوفّر عدد الكتبة وازدياد الوسائط للدرس والتأليف وتعدُّد الجمعيّات العلميّة والمطابع فلا غرو انَّ كل هذه الوسائل تنذر بمستقبل بهيّ سيراهُ من بعدنا اخلافنا ونستبشر بهِ منذ يومنا

وكأني بمعترض يقول: هل بقيت اللغة العربيّة الفصيحة على حالها منذ ظهورها؟ ألم يعترها تغيير كبقيّة اللغات؟ نجيب على ذلك انَّ اللغة العربيّة الفصيحة ليست لغة ميتة وهي على مثال اللغات الحيّة تنمو وتتّسع وتنال من احوال البلاد وعناصر الشعوب التي تتكلّم بها قواعدَ تتّصل بها وتتكيّف بكيفيّتها وتُصبح معها جسماً واحداً. وهذا ما تحقّقهُ اللغويّون في كل اطوار عمرها حتى في زمن الجاهليّة فدخلت فيها الفاظ يونانيّة ولاتينيّة وحبشيّة وسريانيّة وعبرانيّة وفارسيّة وتركيّة استعملها الكتبة في تآليفهم بل لا يخلو منها القرآن كما يقرُّ بهِ مفسّروهُ. وكذا حدث في بعض قواعدها الصرفيّة والنحويّة يشهد عليها ما دار من الجدال بين البصريين والكوفيين وغيرهم

بيد انَّ هذه الالفاظ الدخيلة والتغييرات اللغويّة لم تمسّ جوهر اللغة ولم تؤثر في اصولها والدليل عليهِ ما نُشر من التآليف القديمة والدواوين الراقية الى اوائل الاسلام لا بل الى زمن الجاهليّة فانّنا نقرأها وندرسها ونفكّ اسرارها بما لدينا من المعاجم

وكتب النحو . والماضي يضمن لنا المستقبل . وفي عهدنا وسائط اوسع واوفر لحفظ سلامة اللغة من الزمن القديم لكثرة الكتب المدرسيَّة والمعلمين المجتهدين في تعليمها

وقد وقفت هذه اللغة بازاء اللهجات العاميَّة وقفةَ الحكيم العاقل لم تأنف من ان تستعير منها بعض ما رأت فيه صلاحيةً للدلالة على المخترعات الحديثة وعلى المسميات الجديدة وذلك الدخيل الذي يُغنيها دون ان يفسدها ولا نأبى ان تحرِّر اللغة الفصيحة فيتَّفق الأدباء على تسهيل بعض قواعدها المرتبكة كما ارتأى صديقنا الدكتور امين الجميّل في مقالته (المشرق ٢٠[١٩٢٢]: ٤٩٥) «الرأي العام في عثرات الاقلام» . اما اذا حاول العامة ان ينتهكوا حرمتها برطانتهم فتسدُّ بابها دونهم وتسمهم بسمة العار اللهم إلَّا بعض الزجليَّات والاغاني وما اشبهها تجعل لها حدودًا لا تتعدَّاها

وان عارضنا اللهجات العاميَّة باللغة الفصيحة وجدنا انَّ تلك اللهجات هي التي تترقَّى الى اللغة الفصيحة وتتقرَّب منها مع الزمان فتنال من فضلها اكثر مما تكتسب اللغة الفصيحة من لغات العموم . فهذه مطبوعات عديدة كثيرة الدواوين والقصائد من [illegible] مع كونها عاميَّة اللهجة اقرب كثيرًا من اللغة الفصيحة مما نجده من جميع ما قيل عن [illegible] في القرون السابقة كما ترى في زجليَّات ابن القلاعي وآثار بعض اهل الشعب في تلك الازمنة . ولدينا شاهد على قولنا في الامثلة العاميَّة التي اختارها حضرة الاب مارون غصن يكفي لها اصلاح قليل لتصبح كلاماً فصيحاً . دونك مثلهُ السابق مع اصلاحه

الرواية العاميَّة	اصلاحها
إمي	أمي
لا تحسبو ان الزمان بيقدر دائمن يجي الجمال ، ولا البكا والهموم بيقدرو دائمن يروّحولو نضارتو : هيدي إمي عمرا ستين سنة وكل ما نظرت لَيها وتطلّعت فيها ، بشوفا عمال تزيد جمال بنظري — اذا التفتت او ضحكت ، او حكيت بتأثير بقلبي ألطف تأثير — آخ بارتني مصوّر لكنت بتعمد كل حياتي وانا اشتغل بصورتا	لا تحسبوا ان الزمان يقدر دائمًا يجي الجمال ، ولا البكاء والهموم تقدر دائمًا تروّح لهُ نضارتهُ : هذه أمي عمرها ستون سنة وكلّ ما نظرتُ اليها وتطلّعتُ فيها اشوفها تزيد جمالًا بنظري — اذا التفتت او ضحكت او حكت تؤثر في قلبي ألطف تأثير — آه يا ليتني مصوّرًا لكنتُ أتعبد كلّ حياتي وانا اشتغل بصورتها

فيا لله أكان يلزم كلّ هذا الصراخ والجدال للمدافعة عن هذه اللغة العاميّة ورفع شأنها وهي لا تخالف اللغة الفصيحة إلّا ببعض ما يفسدهُ لسان العامّة. أما كان احرى بالابمارون ان يقول لهم: «انّ اللغة الفصيحة اقرب اليكم من قاب قوسين والدليل انكم لا تجدون فرقاً كبيراً بين الروايتين المذكورتين سواء عُرضت عليكم باللغة الدارجة او باللغة الفصيحة. وهاكم تسمعون كلّ يوم في الكنيسة قراءة الانجيل باللغة الفصيحة ولا احد منكم يطلب ان يُقرأ باللغة العامية وتتلون كل صلواتكم باللغة الفصيحة ولم يخطر على بالكم استبدالها باللغة الدارجة واذا وجّه اليكم رؤساؤكم الاجلّاء مناشيرهم كتبوها باللغة الفصيحة وكلكم يدرك معانيها. وكم تقرأون من الكتب الفصيحة كألف ليلة وليلة وقصّة عنتر فتفهمونها دون صعوبة وكذلك الجرائد لا تفوتكم اخبارُها وكلها فصيحة. امّا الكتب اللغويّة العويصة كالحريري والشعر القديم والكتابات المتصنعة فهذه لم تُكتب إلّا للمتبحّرين في اللغة فلاحاجة لكم اليها. فاثبتوا على لهجتكم في المعاملات وإيّاكم ان تتعرّضوا لمن يكتب او يتكلّم باللغة الفصيحة فلا بأس بعملهِ فانهُ يستفيد ويفيدكم». فلو عرض حضرتهُ المسألة على هذا المنوال لوَفى الغرَض ولم يستهدف لانتقاد احد من الادباء فجار عن الطريق وتعدّى الخطة المثلى فصوّب اليهِ المنتقدون سهامهم فأصابت المرمى

ردود

حضرة الخوري مارون غصن

على البشير والمشرق

قد ظهرت في هذه الأيّام الاخيرة لحضرة الخوري مارون غصن في الإقبال اوّلًا باسم المسمّى اسعد نخله (؟) ثم باسمه صريحاً في الاحوال ردودٌ على ما كتبتهُ جريدة البشير في وصف كتابهِ المعنون بدرس ومطالعة وما نشرتهُ مجلّة المشرق تحت عنوان «خطر جسيم او اللغة العاميّة» فاطّلعنا عليها واذا فيها من التسيبات والتُّهم التي

فيا لله أكان يلزم كلّ هذا الصراخ والجدال للمدافعة عن هذه اللغة العاميّة ورفع شأنها وهي لا تخالف اللغة الفصيحة إلّا ببعض ما يفسدهُ لسان العامّة. أما كان احرى بالابمارون ان يقول لهم: «انّ اللغة الفصيحة اقرب اليكم من قاب قوسين والدليل انكم لا تجدون فرقاً كبيراً بين الروايتين المذكورتين سواء عُرضت عليكم باللغة الدارجة او باللغة الفصيحة. وهاكم تسمعون كلّ يوم في الكنيسة قراءة الانجيل باللغة الفصيحة ولا احد منكم يطلب ان يُقرأ باللغة العامية وتتلون كل صلواتكم باللغة الفصيحة ولم يخطر على بالكم استبدالها باللغة الدارجة واذا وجّه اليكم رؤساؤكم الاجلّاء مناشيرهم كتبوها باللغة الفصيحة وكلكم يدرك معانيها. وكم تقرأون من الكتب الفصيحة كألف ليلة وليلة وقصّة عنتر فتفهمونها دون صعوبة وكذلك الجرائد لا تفوتكم اخبارُها وكلها فصيحة. امّا الكتب اللغويّة العويصة كالحريري والشعر القديم والكتابات المتصنعة فهذه لم تُكتب إلّا للمتبحّرين في اللغة فلاحاجة لكم اليها. فاثبتوا على لهجتكم في المعاملات وإيّاكم ان تتعرّضوا لمن يكتب او يتكلّم باللغة الفصيحة فلا بأس بعملهِ فانهُ يستفيد ويفيدكم». فلو عرض حضرتهُ المسألة على هذا المنوال لوَفى الغرَض ولم يستهدف لانتقاد احد من الادباء فجار عن الطريق وتعدّى الخطة المثلى فصوّب اليهِ المنتقدون سهامهم فأصابت المرمى

ردود

حضرة الخوري مارون غصن

على البشير والمشرق

قد ظهرت في هذه الأيّام الاخيرة لحضرة الخوري مارون غصن في الإقبال اوّلًا باسم المسمّى اسعد نخله (؟) ثم باسمه صريحاً في الاحوال ردودٌ على ما كتبتهُ جريدة البشير في وصف كتابهِ المعنون بدرس ومطالعة وما نشرتهُ مجلّة المشرق تحت عنوان «خطر جسيم او اللغة العاميّة» فاطّلعنا عليها واذا فيها من التسيبات والتُّهم التي

أدهشتنا وادهشت كل من قرأها . فرانا مضطرين صوناً لحرمة الحقيقة ان نعلن هنا تفاصيل هذه المسألة الغريبة

يعلم الكل انَّ حضرة الخوري مارون غصن احد اساتذة مدرستنا الكلّيّة منذ السنين السابقة للحرب وكنّا في كل هذه المدّة نجلّهُ ونثني على همّتهِ في تدريس اللغة العربيَّة وكثيرًا ما نشرنا لهُ في جريدة البشير وفي مجلّة المشرق وفي رسالة قلب يسوع مقاطيع شعريّة ونثريّة كان القرّاء يقبلون على مطالعتها بكل شوق . وبياناً لرضى المدرسة عن خدماتهِ سعى حضرة الاب شانتور رئيس كليّتنا لدى الحكومة الفرنسويَّة فنال لهُ من فضلها وسام اكاديمية المعارف الفرنسويَّة وعُقدت لهُ وقتئذٍ حفلة شائقة في محفل الكليَّة وهي التي وصفناها في المشرق في العام الماضي (٢٢[١٩٢٤]: ٣٩٠–٤٧) بكلام مسهب . وحضرة الخوري هناك (٤٤–٤٧) خطبةٌ جميلة شهد فيها لنفسهِ خدمتهُ للغة العربيَّة الفصيحة واثنى اعطر الثناء على ما لكليَّة القديس يوسف وآبائها من الايادي البيض في تعزيز تلك اللغة

وقد ثبت حضرتهُ على هذه الخطَّة الى اوائل السنة المدرسيَّة الحالّة واذا به [illegible] يدفع العامَّة لاستعمالها فقط بل ليقيمها مقام اللغة الفصيحة مدَّعياً ان هذه اللغة الفصيحة آئلة الى الفناء وانَّ اللغة العاميَّة ستقوم بدلًا منها ومن ثمَّ يجب السعي في تعزيزها ريثما تبلغ غايتها الشريفة من قتل اللغة الفصيحة . واخذ ينشر هذا الفكر بين اصحابهِ ومعارفهِ فبلغنا فكرهُ فلم نكن لنعيرهُ بالًا بل عددناهُ من اضغاث الاحلام التي تعرض احياناً لبعض الكتبة فسكتنا عنهُ

ولمَّا كان الشهر كانون الاوَّل من العام الماضي فكَّر حضرة استاذنا في نشر ما لهُ من المقالات المختلفة في مجلة المشرق وجريدة البشير ورسالة قلب يسوع ليجعلها كتاباً مستقلًا تحت عنوان « درس ومطالعة » وذلك على حسابهِ فعرض الامر على مدير مطبعتنا الذي اجاب الى طلبهِ على شرط ان لا ينشر في كتابهِ الَّا ما ورد في المنشورات السابقة التي راقبها مراقبو مطبوعاتنا دون العثمانيَّات والجاليات والارمنيَّات والدرزيليَّات فأكَّد لهُ الامر وسلَّم مسوَّداتهِ للطبع

فلمَّا بلغ الى ثلثي الكتاب دسَّ فيهِ مقالةً راسمة دون ان يُطلع عليها مراقبي

المطبوعات فأعطاها للصفاف فضنها وهو لا يدري من امرها شيئاً ثم مثلت للطبع. فطبع منها جانب كبير واذا باحدنا وقف على ورقة منها فاخذهُ العجب من نشرها واعلم بذلك رؤساءنا فآخذوا حضرتهُ على فعلهِ وطالبوا اليهِ ان يُأمنها ويعوّضوا لهُ عن الخسارة الماليَّة فلم يرضَ ولم يزل يلحّ ويدافع عن رأيهِ قائلاً بانَّ هذا بحثٌ علميّ لا بأس منهُ حتى تركوهُ وشأنهُ بعد ان حذّروهُ من ردود آبائنا عليهِ فقال: انا لا اخاف احدًا وسيفوز رأيي عاجلًا او آجلًا

ومن انشائهِ هذا العامّي بعض صفحات ملحقة برسالة قلب يسوع في عددها كانون الثاني استاء لها كلُّ من قرأها حتى قارئيها من العامّة فلم يُسمَح بنشر مثلها في عدد آخر

فلمَّا ظهر كتابهُ «درس ومطالعة» وعرضهُ على جريدة البشير للانتقاد مدح مديرها ما فيهِ من المقاطيع الفصيحة ولم يستحسن لهُ ما كتبهُ فيهِ في تعزيز اللغة العاميَّة وسيادتها على اللغة الفصيحة

وممَّا أذهلنا وأذهل كل اساتذة كليَّتنا قولهُ في مقدّمتهِ (حتى قبل ظهور الكتاب): «وحسبهُ فألًا بالرواج انهُ ما أنجز طبعهُ حتى اهّلت بهِ ادارة الدروس العربيَّة في كليَّة القديس يوسف» فجعل زورًا بقولهِ هذا كليَّتنا ضمنةً لاقوالهِ ومؤيدة لرأيهِ الفاسد في اللغة العاميَّة

واطّلع حضرة الاب انطون صالحاني على تلك المقالة المستغربة حتى قبل صدور الكتاب فأسرع الى تفنيدها في مقالة واسعة نشرتها في المشرق. فقامت قيامة الاب غصن لهذه الانتقادات التي سبقنا وانذرناهُ بها فحاول الردّ عليها في الجريدة الاسلاميَّة الاقبال وكان ارسل ذلك الردّ بواسطة احد الغرباء وامضاها باسم المدعوّ «اسعد نخله». ثمَّ دبّج بقلمهِ والتصريح عن اسمهِ الكريم عدَّة مقالات نشرتها جريدة الاحوال وصدى الاحوال وفيها ما فيها

ومن الطاف الكاتب في تلك الردود ما كنَّا نودّ ان لا يُشان بهِ قلم حضرة الخوري غصن: فهو يذهب هناك الى البشير التنطّس والتفطريس اذ «يريد ان يعلو صوتهُ اصوات جميع الجرائد حتى في هذه المسألة العلميَّة» وان «يكون حكمهُ في هذه القضيَّة العلميَّة الاجتماعيَّة فوق احكام علماء البلاد وحكامها» ولهذا يمنع الناس

عن البلوغ «الى تحقيق امر فيهِ خير ونجاح»

وألطف من ذلك ما وجَّههُ من الملام والتقريع لحضرة الاب انطون صالحاني فتارةً يقول عن مقالتهِ التي وقعت اطيب موقع لدى كل المطلعين عليها أنها «محشوَّةٌ من المغالطات» وانهُ لم «يدرك أنهُ أساء بقضيَّته شعباً كاملاً يستميت في سبيل الذَّود عنها» وتارةً يقول لصاحبها انهُ «قد تسرَّع في الحكم» وانهُ «خبط خبط عشواء» وان «جوابهُ غلط في غلط» وانهُ «ضالّ ومُضِلّ» وانهُ «لم يقرأ مقالتهُ» وانهُ اشتهر بكتابتهِ «كما اشتهر جحا بكسر مزراب العين» (كذا) واقوال كثيرة من هذا الطرز الظريف

ولم يحرم حضرتهُ ضعفنا من تلك الالطاف فاراد ان يصوِّرنا لقرَّاء الاقبال والاحوال كاعداء العلم والوطن بل نسبنا الى التناقض في الحكم لمديحنا لبعض المطبوعات في اللغة العامية كأنَّ مديحنا هذا يمسُّ شرف اللغة الفصيحة او كأننا حاولنا بذلك ذكّ اركانها. ومن العجب العجاب انهُ ينسب الينا ما كتبهُ حضرة الاب صالحاني كأنهُ يحتاج الى قلمنا في كتاباتهِ المشعَّة

على اننا نذكر لحضرتهِ اقراره بأننا لم نوافقهُ على رأيهِ في ما يخصّ تعزيز اللغة العامية لتسويدها على اللغة الفصيحة او بدلاً منها [illegible] دفعهُ الى هذه الفكرة الباطلة بل بيان صريحاً بأننا استقرينا كتبهُ الجهد لنتبعهُ عن العدول عن رأيهِ. وفي قولهِ ما يدلُّ على ان الكل الناطقين بالضاد اذنا لا ثقة لنا في هذا الرأي ولاجل وانهُ هو وحدهُ المسئول عنهُ

فلننتظر الآن ما اتانا بهِ في هذه المقالات من البراهين اللامعة القاطعة لعلَّهُ يثبت لنا ما لم نقتنع بهِ سابقاً. وادلُّ دليل يلتجئ اليهِ هو ان كلَّ الجرائد والعلماء استحسنوا رأيهُ. فيكفينا جواباً على هذا البرهان الساطع ان نذكرهُ بما كتبهُ جناب محرِّر الوطن حيث يقول لهُ انَّ مديح الجرائد لا يعوَّل عليهِ في وصف ما يُرسل اليها من المطبوعات فقال لا فُضَّ فوه :

« انَّ بعض الصحف السيَّارة وقد يكون الوطن من جملتها كتبت في اخبارها المحليَّة عن كتابهِ ورجاً مرَّ في ما كتبتهُ بعض كلمات الاستحسان لذلك الاقتراح. غير انَّ هذا لا يعني سوى اعلان نشرتهُ الصحف على علَّاتهِ في باب لا يهتمّ صاحب الجريدة ومديرها لتمحيصهِ بل يترك انشاءهُ لتجربة من اعوانه الذين يحرِّرون الاخبار»

ثمَّ قال عن قضيَّة تعزيز اللغة العاميَّة ما قضى بهِ على ذلك المدَّعي الغريب :

« دعا حضرة الخوري مارون غصن بمقالتهِ الى اتخاذ اللغة العربيَّة العاميَّة وسطةً للانشاء وذلك بتحويل العناية اليها والعمل على احيائها وفضلها . وهي دعوة مستغربة لم تكن على الرغم من اعتقادنا بحسن نيَّة صاحبها تنتظرها من ناطق بالضاد . والغريب منها ان يقول الاب غصن انَّ ذوي الصحافة وكبار علماء اللغة يؤيدون رأيهُ على ما فيهِ من غضاضة بشأن اللغة الفصحى . وكنَّا لمَّا وقفنا على اقتراح الاب مارون خيَّلنا لتقويض اركانهِ

ثمَّ جئنا عمل الاب صالحاني بردّهِ على فكرة الاب غصن . فماذا يبقى لحضرتهِ من ادّعائهِ باستحسان كلّ الجرائد لكتابتهِ . ولا بُدَّ ان تقوم جرائد أخرى غير الوطن وتضرب على وتَرهِ . فيفهم وقتئذٍ حضرتهُ من هو « الخابط خبط العشواء »

هذا في امر الجرائد . بقي كبار المفكرين والعلماء اللغويين ولم يذكر حضرتهُ غير الاستاذ اللغوي الشهير الشيخ عبدالله البستاني ونسلّم معهُ انَّهُ « حجَّة العربيَّة في عصرنا » ولكن ما قابلهُ احد اساتذة كليَّتنا وطالب منهُ أهو من رأي الاب غصن حتى تنشر مقتاطاً لاعلانهِ باسمهِ بين انصار اللغة العاميَّة وهو منذ اربعين سنة يخدم اللغة الفصيحة وانَّما قال للخوري كلمة مجاملة اتَّخذها هذا كحجَّة . .

ولا نظنّ انَّ ما قالهُ غبطة السيد البطريرك لحضرتهِ في هذا المعنى يتجاوز ايضاً المجاملة ولاسيما اننا نرى غبطتهُ منذ خمسين سنةً لم يكتب سطرًا واحدًا لشعبهِ باللغة العاميَّة بل كثيرًا ما سمعناهُ يخطب في النادي البطريركي لجماهير الزوَّار بلغة ساذجة لكنها فصيحة . وعلى كل حال لن نقتنع منهُ حتى يأتينا بكتابة صريحة من غبطتهِ او من كبار العلماء يؤيدون رأيهُ وقد رأيناهُ غير مرَّة مخدوعاً ببعض التقاريظ التي يسمعها من اصحابهِ فيظنها حججاً لهُ

ومن براهينهِ الواهية ذكره اللغات الاوربيَّة المشتقة من اللاتينيَّة ومن غيرها فاراد ان يقيس العربية بها وشتَّان بين خمر وخلّ فانَّ اللاتينيَّة ماتت كلغة الشعب بموت الدولة الرومانيَّة وبقيت كلغة الكنيسة والعلماء . امَّا الشعب فكانت اللغات على لسانهِ تتكيَّف بكيفيَّات مختلفة حسب الامكنة والازمنة والعناصر ولم تكن اللاتينية لغتهُ الاصلية وانَّما كانت لغات أخرى كالسلتيَّة والسكسونيَّة والجرمانيَّة الهندية امتزجت بلغة الرومان فلم تثبت تلك اللهجات الابتدائي الزمان وبنبوغ الكتبة وفتح المدارس وتأليف الكتب . وساعد الشعوبَ في ذلك انفرادُهم في اصقاع متنائية ودولٍ مستقلة . فاين كل ذلك من احوالنا وتباين شؤوننا !

وقد عرف بما لا يعرف اذ قال: انَّ ديكَرْت وكلوينوس والقديس فرنسيس دي سال اول من وضعوا كتباً افرنسيَّة بالنثر الادبيّ. فانَّ آثار اللغة الفرنسيَّة لا تُحصى منذ القرن الثاني عشر فانَّ ما طُبع منها الى اليوم يبلغ مكتبة واسعة في التاريخ والسير والآداب والروايات النثريَّة والشعريَّة وكفى بذكر البعض منهم كفيلهَرْدوان (Villehardouin) وبنوا دي سانت مور (Benoit de Sainte More) ومـاتيو دي فندوم (Matthieu de Vendôme) والسير دي جوانفيل (Sire de Joinville) صاحب ترجمة القديس لويس ملك فرنسة وغليلموس الصوري مؤلف تاريخ الصليبيين. وان كان كبار العلماء يفضّلون الكتابة باللاتينية فلأن كتاباتهم كانت موجّهة الى العلماء الذين كانت تجمعهم اللغة اللاتينية والشائعة بين كل الدول. ولمّا ارادوا ان يُطلعوا عليها العامّة اخذوا يكتبون ايضاً فيها المواضيع العلمية في الفلسفة واللاهوت والفلكيّات

وعلى كل حال ليس من شبه بين اللغات المشتقّة من اللاتينيَّة التي كما قلنا كانت لغة ميتة وبين اللغة العربية الفصيحة التي هي لغة حيَّة منذ اربعة عشر قرناً لم تحط اللغات العالمية الكثيرة من قدرها مع شيوعها. ولو امكنها ان تنزلها عن مرتبتها لَحطت لما كانت اللغات العاميَّة سائدة بين الشعب لا تراجعها المدارس والمطابع والادباء بتآليفهم ومنشوراتهم العلميَّة والسيارة فكيف تقوم الآن اللغة العاميَّة وتترقى الى أن تفوز بالسيادة على اللغة الفصيحة

وآخر ما نقوله لحضرة الخوري مارون انَّهُ من العجب ان ينتصر للغة العاميَّة ويعظّم شؤونها وهو يكتب باللغة الفصيحة أفليس يشبه بفعله هذا اولئك الذين يحاولون الكتابة في ترييف المنطق ولا يمكنهم ان يقتنعوا برأيهم الّا بقواعد المنطق؟ وليذكر المثل اللاتيني المدارج بان الكلام يطير والمثل يجذب (verba volant exempla trahunt)

فهذا ما خطر على بالنا ردًّا على حضرة الخوري مارون غصن ونردّ بالختام لو يروي عن خطَّة لن تجديَهُ نفعاً ما لم يُرد ان يهيّج الرأي العام ويستهدف لا نتقاد كل الادباء والكتبة

صديقي

بقلم التلميذ الاديب فؤاد افرام البستاني

في تعاريج الحياة المظلمه لي نورٌ ساطعٌ لا ينطفي
بين اهوال الشرور المؤلمه هوَ قربي ابدًا لا يختفي
سار جنبي للأمام فأراني السبيل
واذا عم الظلام كان لي خيرَ دليل

في طريقي

***

ان أحاط اليأسُ بالقلـ ـبِ شاكيًا مري فيجلو كربي
بلسان الطلق والوجه الأبي وابتسام لملاك المستعذب
فينتشيني المسرم ويسليني اذا
خفتُ انواع العدم مبعدًا عني الاذى

ذا صديقي !

***

واذا الافراحُ حلّت في الفؤادْ وانقضت عني صنوفُ الترحِ
وليالي الانس ابدلنَ السُهادْ كان مسرورًا لمرأى فرحي
فتولاهُ الجذلْ وغدا مبتهجا
مُحييًا في الامَلْ مُتعشًا في الرجا

ذا صديقي !

***

واذا الاحزان في النفس غدَتْ واحاقت بي مراراتُ الشجونْ
وهمومُ القلب عني أبعدَتْ طيبَ عيشي فتمنّيتُ المنونْ
كان قربي قاتلًا فنفى عني الكدَرْ
وعداني باسمًا وسعيدًا في البشرْ
ذا صديقي !

***

دُم لي العمرَ رفيقًا وخليلْ ودليلًا في تعاريج الحياة
واقتبل مني صفاءً لا يحول ووداداً خالصاً حتى الممات
واذا الدهرُ تغيّرْ ومُنينا بالبعادْ
انتكرْ بي وتذكّرْ بعض ما في ذا الفؤادْ
يا صديقي !

ترجمة

السيّد فرنسوا بيكه

لحضرة الاب بطرس ساره الراهب اللبناني (تابع)

القنصل بيكه في حلب (تتمة)

﴿القنصل بيكه واندراوس اخيجان﴾ ويؤخذ من بعض كتابات المسيو بيكه انهُ منذ وصوله حلب فكّر باندراوس اخيجان المرتدّ عن اليعقوبية الى الكثلكة اذ توسّم فيه الذكاء والتقوى وارساله الى رومية (١ آملًا انهُ سيكون يوماً اسقفاً

١) جاء في ترجمة الدويهي للطيب الاثر المأثور بطرس شبلي (وجه ٢٤ و ٢٥) : ان اندراوس اخيجان المولود في ماردين من ابوين تابعين ضلال البراذعي وساويرا قد ارتدّ من المراطقة الى

واذا الاحزان في النفس غدَتْ واحاقت بي مراراتُ الشجونْ
وهمومُ القلب عني أبعدَتْ طيبَ عيشي فتمنّيتُ المنونْ
كان قربي قاتلًا فنفى عني الكدَرْ
وعداني باسمًا وسعيدًا في البشرْ
ذا صديقي !

***

دُم لي العمرَ رفيقًا وخليلْ ودليلًا في تعاريج الحياة
واقتبل مني صفاءً لا يحول ووداداً خالصاً حتى الممات
واذا الدهرُ تغيّرْ ومُنينا بالبعادْ
انتكرْ بي وتذكّرْ بعض ما في ذا الفؤادْ
يا صديقي !

ترجمة

السيّد فرنسوا بيكه

لحضرة الاب بطرس ساره الراهب اللبناني (تابع)

القنصل بيكه في حلب (تتمة)

﴿القنصل بيكه واندراوس اخيجان﴾ ويؤخذ من بعض كتابات المسيو بيكه انهُ منذ وصوله حلب فكّر باندراوس اخيجان المرتدّ عن اليعقوبية الى الكثلكة اذ توسّم فيه الذكاء والتقوى وارساله الى رومية (١ آملًا انهُ سيكون يوماً اسقفاً

١) جاء في ترجمة الدويهي للطيب الاثر المأثور بطرس شبلي (وجه ٢٤ و ٢٥) : ان اندراوس اخيجان المولود في ماردين من ابوين تابعين ضلال البراذعي وساويرا قد ارتدّ من المراطقة الى

كاثوليكياً على الطائفة السريانيّة. وبعد ان تخرّج اندراوس في العلوم عاد الى حلب وكان ابوه مستاء منه لكثلكته فلم يستطع ان يقيم في حلب. فأتى جبل لبنان وسكن دير قنوبين عند بطريرك الموارنة (١ الذي سامه كاهناً لما رأى فيه من غزارة العلوم ورسوخ القدم في الفضيلة. وكان الكاهن اندراوس في قنوبين لما توجهت اليه الانظار واتفقت جميع الآراء على تسقيفه. ولاجل هذه الغاية دعا المسيو بيكه البطريرك شمعون الى تناول طعام الظهر عنده وبعد الغداء فاتحه بما كان طلبه منه في شأن انتخاب خلف للاسقف المتوفى وقال له: ان الصداقة تخوّله الحق بان يقترح عليه ويقدّم له كاهناً سريانياً يكون خير خلف على الكرسي المترملة ولمح بذلك الى اندراوس المشار اليه فقال البطريرك: «انه ليسرني ان اتخذ هذه الفرصة السعيدة لابداء اعتباري لك وتقديري فضلك واني سأستدعي اندراوس واقيمه رئيس اساقفة على حلب»

فسرّ القنصل كل السرور من اجابة طلبه واخبر المرسلين بنجاح مسعاه واقرّ الرأي ان يكتبوا الى البطريرك الماروني في قنوبين ليرقي الاب اندراوس الى الاسقفية [illegible] ولما لم يشأ من البطريرك ماروني ان يرسل القنصل ساعياً الى لبنان ورده كتاباً (٢ الى البطريرك فيه يطلعه على ما يرى من الاستعداد الحسن في طائفة السريان للرجوع الى حضن الكنيسة وذلك بتدبير عناية الله الذي سمح بموت رئيس اساقفتهم وقيّض لهُ خلفاً اسقفاً كاثوليكياً وانه قد وقع الاختيار برضى شمعون

الوحدة الكثوليكيّة بآية من آيات والدة الهنا الطاهرة عن يد الاب اماتوس (Aimé Chezaud) اليسوعي وبعد جهد الضلال أتى جبل لبنان عند البطريرك الماروني يوسف حليب العاقوري الذي ارسلهُ في ١٦٦٦ الى رومية ليتثبت في الايمان. فاقام في المدرسة سنتين رقيباً على التلاميذ وكان يدرس الناموس الادبي على الخوري جرجس بن عبدالله الحاقلي (وكان من رفقائه في المدرسة العلامة الدوجي)

١) هو البطريرك يوحنا الصفراوي من بيت البواب من صفرا في فتوح كسروان (١٦٤٨–١٦٥٦)

٢) يظهر على ما قال الدوجي ان بيكه كتب غير مرة الى البطريرك بخصوص تسقيف اندراوس فما كان البطريرك يجيبه الى طلبه إلّا بعد توسّط الدوجي نفسه. ولما سقف اندراوس اوصاه ألّا يترضّى لشؤون الموارنة في حلب (راجع ترجمة الدوجي ص ٢٦).

بطريرك السريان نفسه على الكاهن اندراوس الذي عُرف بفضله وفضيلته منذ اقامته في دير قنوبين. فهو اي بيكه يرجو من البطريرك ان يستف اندراوس في قنوبين ويرسله حالًا الى حلب

وكان بطريرك لبنان عالمًا بشهرة بيكه وغيرته على الدين فلمَّا اطَّلع على كتابه هذا ذرف دموع الفرح واستدعى اندراوس وكاشفهُ بالامر فابى معتذرًا بحداثة سنه وعدم كفاءته لكنَّه اضطُرَّ ان يسلم لارادة الله المعلنة اليه بصوت راعيه فرقَّاه البطريرك يوحنا درجة الاسقفية يوم عيد القديسين بطرس وبولس في اواخر حزيران سنة ١٦٥٦ وبعد بضعة ايام اتى حلب (١ ليشغل كرسيهُ. ولدى وصوله قدَّمه القنصل الى البطريرك هديةً فاخرة فقبله البطريرك مرحَّباً به لكنه لمَّا عرف من مجرى الحديث انهُ سُقِّف من يد بطريرك الموارنة استاء جدًّا وانقلب عليه وما اراد ان يعرفهُ اسقفًا وان اراده الكثيرون من ابناء الطائفة السريانية

فلما درى المسيو بيكه بالامر وعرف ان البطريرك رفض قبول الاسقف الجديد انفذ رسولًا الى القسطنطينيَّة وكتب الى الوزير والسفير الافرنسي فاستحصل بواسطتهما من السلطان محمد الرابع امرًا باستقبال السيد اندراوس من جميع طائفة السريان استقبالًا لائقًا بمقام رئيس اساقفة وان يُعترَف به اسقفًا على طائفته وامر الباشا ان يُوقف كل مُعارض وعاص على الاوامر السلطانيَّة. فعندها خاب امل البطريرك شعون وغادر حلب لئلَّا يحضر حفلة تنصيب خصمه واستلم الاسقف الجديد كرسيهُ في ٩ آب من السنة نفسها (١٦٥٦) وكان فرح القنصل وجميع الكاثوليك مما يعجز عن وصفه القلم

كان اندراوس الاسقف الغيور كسراج على منارة يضيء بعمله ومثاله وقد ضمَّ عددًا لا يستهان به من اهل جلدته الى الكنيسة الرومانية. فأثار ذلك كامن الحقد والحسد في صدور مناوئيه ودفع ملاكُ الظلام بعض الكهنة الحسودين فروَّجوا الاشاعات الكاذبة ولفَّقوا التخرُّصات الكثيرة وهيَّجوا الخواطر على ذلك الاسقف الذي كان

---

١) قد ارسل مع البطريرك يوحنا الصفراوي اسطفان الدويهي الشهير ليكون لهُ رفيقًا ومساعدًا بالوعظ والارشاد فردَّ كثيرين من السريان اليعاقبة وضمَّهم مع بطريركهم كاثوليكيين (الدرّ المنظوم ١٠٩)

بملكه الحسن وفضائله الباهرة قذى في اعينهم وتونيساً لمملكهم الذميم وقد فازوا بقصدهم الخبيث واوقدوا عليه نار الاضطهاد فاضطر ان يخرج من المدينة في ١٥ ايار سنة ١٦٥٧ وان يلتجئ الى جبل لبنان. فاخذ المرسلون يكشفون القناع للشعب عن مقاصد اولئك الكهنة الذين عصوا اسقفهم ولفقوا في حقه مما شاؤوا من الاكاذيب. وكان المسيو بيكه ايضاً يعمل على تهدئة الخواطر لكن هيهات ان تُقنع الحجج والحقائق عقولاً متجردة مشبعة بالاضاليل

وظل اولئك القوم في غيهم ولم يرجعوا الى رشدهم الا بوقوع حادثة مفجعة كشفت عن بصيرتهم ستار الجهل وجعلتهم ان يندموا عما فعلوا. وهي ان رجلاً وُجد مذبوحاً في حيهم وكان القاتل مجهولاً فطلب الباشا منهم دية خارقة العادة. واذ كانوا عاجزين عن ادائها هرعوا الى بيكه يستجلفونه ان يساعدهم. فقابلهم القنصل بلطفه المعتاد وافهمهم ان هذا الحادث عقاب لهم عن ذنبهم في طرد راعيهم الذي كان يحميهم وان عليهم ان يُعوضوا عن مثل هذه الاساءة التي اجرموا بها امام الله في شخص خادمه الامين. فاذعنوا لكلامه ووعدوه بكل شيء على شرط ان يساعدهم. وما كان ينزل المال ليوقفه عن اتمام مقصده الشريف في ارجاع تلك الخراف الضالة فدفع هو نفسه الدية عنهم وأسر بها خانه وكرمه قلوبهم حتى صاروا يتسابقون الى رجوع اسقفهم. فتوجه بيكه عندئذٍ بعض اعيان الطائفة الى لبنان يطلبون الى الدماوس ان يرجع الى كرسيه ويقهر مخاصميه ويعيد مياه السلام الى مجاريها

واوجب الباشا ان يذهب الكهنة المشاغبون انفسهم في هذه المهمة فذهبوا لكنهم لم يفلحوا لان الاسقف ابى ان يترك خلوته التي كان ينعم بها في قنوبين وقال لهم انه لا ينتظر اخلاصاً من قوم عاصين برجعين ولسانين. فذهب اليه عندئذٍ مرسلو طرابلس وافهموه ان واجب الضمير يقضي عليه بالرجوع الى رعيته فلا يلقيها في ايدي ذئاب خطفة. وقدموا له حجيجاً اقنعته بالرجوع، فعاد الى حلب في ١٢ آذار سنة ١٦٥٨ وكان له استقبال حافل من جميع الكاثوليك وعزّزه القنصل بكل ما لديه من قوة وهدّد مخاصميه بالمعاقبة. لكن حقد اولئك الكهنة الملحدين بقي كامناً في صدورهم كالنار تحت الرماد فوشوا بالاسقف ثانية الى الباشا انه متواطئ هو والافرنسيين بحجة الديانة على ان يجعلهم عُدة السلطنة العثمانية بجملة المسيحيين

المبثين في بلاد السلطنة . فاثرت هذه الوشاية، وان من دون مستند ، في عقول بعض زعماء الحلبيين وقاموا على الاسقف فاضطرَّ الباشا ان يلقيهُ في السجن وطلب لاطلاق سراحهِ عشرين الف ريال . غير ان السيو بيكه توسَّط في الامر واطلع الباشا على سوء نيَّة الهراطقة وشرِّهم فاطلق سراح الاسقف حالاً . ولم يرجع الاشرار عن نصب المكائد ليسلبوا ذلك الاسقف حريته وحياته . اما الرب فكان يحفظه ويؤيده وكثيراً ما انقذه من يدهم بمعجزات ظاهرة كما ذكر حضرة الاب لويس الكرملي النقيب الى القديسة تراريا في تاريخ رهبانيته . فمنعاً للمشاغب وكفًّا ليد الاشرار في المستقبل استحصل بيكه امراً من الباشا مآلهُ انهُ ، اذا اعتدى الهراطقة على الاسقف واضطروهُ بعدُ الى مغادرة حلب ، تقع المسؤلية على كهنتهم ويؤدون جزاء نقدياً الفي ريال للباشا وخمسمائة للقاضي . وبذلك تسهَّل للمرسلين ان يدخلوا بيوت السريان وان يسمعوا اعترافاتهم في كنائسهم . وبفضل اطلاق الحرية لعمل الرسالة وبارشادات الاسقف الذي كان كاثوليكياً تامَّ ممتلئاً غيرةً على صيانة قطيعه ارتدَّ كثيرون من المتعصبين للهرطقة الى الكثلكة

ولما كان السيو بيكه مضطرماً غيرة على ارجاع جميع السريان الى امِّهم الكنيسة الكاثوليكيَّة كتب الى الكرسي الرسولي يخبرهُ بنجاح الرسالات في اولئك الهراطقة وما يرون من الغبطة في ان يسودهم اسقف كاثوليكي معلَّقة على علمهِ وفضيلته آمال كبيرة في المستقبل . وبيَّن في رسالتهِ ان موقف الاسقف اصبح معزَّزاً ومعضوداً من الباشا والباب العالي ومستوداً الى اوامر السلطان ضد الهراطقة الحسودين . غير ان هذا لا يُعتبَر شيئاً ما لم يكن ذلك الاسقف مثبَّتاً كراعٍ على كنيستهِ بسلطان راعي الرعاة فيرجو من قداستهِ ان يمنَّ عليهِ بهذه النعمة . وارسل الى رومية بهذه المهمَّة الاب اسكندر الكرملي بعد ان افهمهُ اللَّازم لاجابة طلبه . لكنَّ المجمع المقدَّس اراد ان يتروَّى في المسألة طويلاً مخافة ان يقع ما تسوء عقباه ولم يستجب ذلك الالتماس الَّا بعد ثلث سنين اذ توجه من قبل السيو بيكه الاب سيلفستروس الكرملي وكان راهباً فاضلاً وهو الذي توفي في حلب في ٢٤ حزيران سنة ١٦٧٠ بعد اربعين سنة قضاها في رسالة الشرق . فالحَّ هذا الاب بطلب التثبيت مجيباً على جميع ما كان يقف في سبيلهِ من المصاعب وحصل على براءة التثبيت من البابا كما كان يتمنى

وتسلّم المسيو بيكه تلك البراءة في سنة ١٦٥٩ وقدّمها في الحال للسيد اندراوس الذي اقتبلها بمنتهى البهجة والحبور وشرع عندئذٍ يمنح سرّ التثبيت للمرتدّين الى الايمان ويشدّد العزائم المرتخية ويقنع من كانوا يقاومون الحقّ. وقد كتب الى البابا اسكندر السابع كتاباً ضافياً يشكره فيه على ارساله اليه درع التثبيت وعلى شمولهِ هو ورعيّته بعطفهِ السامي وفيهِ يبيّن فضل المسيو بيكه والمرسلين الذين كانوا لهُ ذراعاً قوية في جميع اعماله العائدة الى نشر الايمان الكاثوليكي. وسنداً وسلوى في جميع ما لاقاه من المحن ولولاهم لكان فضل العزلة في جبل لبنان وانه الان قد تقوّى بأيد الله العلوي وبرعاية وبركة قداسة حبر الاحبار. وقد ضمّن ذلك الكتاب كل ما كان في قلبه من شواعر الخضوع والتعلّق المتين بالكرسي الرسولي

وبفضل ذلك الاسقف الغيور وبامثلتهِ الصالحة الجذّابة اعتنق ثلاثة ارباع طائفة السريان المذهب الكاثوليكي. ولزيادة فضلهِ أقيم بطريركاً على اثر وفاة البطريرك شمعون وذلك بمساعدة المسيو بارون الذي كان قد خلف المسيو بيكه بالقنصلية وبمساعي المرسلين اليسوعيين والكبوشيين والكرمليين الذين كانوا في حلب

وفي شهر آب من سنة ١٦٦٢ اعترفت بهِ الطائفة السريانيّة بطريركاً عليها بعد ان ثبّتهُ البابا وعيّن لهُ معاشاً سنوياً مئتي ريال رومانية. ولم تكن مهامّ البطريركية لتُقعد بهِ عن غيرتهِ على نفوس رعيّتهِ وصيانتها كما ان شرف المقام لم يمنعهُ عن المعيشة البسيطة او الامانات المتنوعة وكانت خطته هذه تزيد على كرامتهِ ومهابتهِ في اعين الناس فيدعونهُ بالبطريرك القديس(١

ويلوح لنا فضل المسيو بيكه والآباء المرسلين على الطائفة السريانيّة بما كانوا يبذلون من المساعي الجدّيّة والاموال الطائلة في رسوخ قدمها في الايمان فانهم قبل

(١) قال عنه الدويهي في مسودّة لتاريخ الازمنة محفوظة في البطريركية الماردنية: «كان مستقيم الايمان وذا غيرة جزيلة فربح نفوساً كثيرة للملكوت ووفّى الديون التي كانت على الكنيسة من عهد البطريرك شمعون واستفكّ جميع آنية الكنيسة وكتبها التي كانت مرهونة وجلّد غيرها وترك في الكنيسة اثنين وخمسين قنديلاً من الفضة وصندوقاً مملوءاً من الصلبان وفي مدة بطريركيته لا بَلَص جماعته ولا كلّفهم نورية (عشور) كعادة الذين سلفوه ولا جمع صينية ولا رسم شيئاً على توزيع الاسرار. . . وعندما سلم الروح حزنت عليهِ سائر الطوائف واقاموا لهُ جنازة حافلة»

وفاة البطريرك اندراوس احتاطوا للامر وطلبوا باشارة البطريرك نفسه بطرس اسقف اورشليم (١ ليكون خلفاً للبطريرك اندراوس المتوفى فلا يكون سبيل لرجوع البطريرك اليعقوبي بيد انهُ عاد فتربَّع في البطريركية لان اسقف اورشليم تأخر مجيئه. ومن مراجعة آثار الكنيسة الشرقية للمرحوم الاب رباط اليسوعي (المجلَّد الاوَّل وجه ٩٦ الى ١٠٠) تعلم كم اقتضى من المساعي والمجهودات لارجاع البطريركية الى الكاثوليك

﴿ اعمال بيكه الرسولية ﴾ ولو اتينا على جميع اعمال الغيرة التي قام بها ذلك القنصل الفاضل في خارج حلب ايضاً لضاق المقام عن تبيانها مفصلةً فنجتزي ببعضها وباهمها كما تدلُّ عليها كتاباته الى المجمع المقدس وما كتبه عنه المرسلون. فانه بعد ان ردَّ عدداً وافراً من السريان اخذ يحرِّض المرسلين على ان يشرعوا في ارجاع غيرهم من المبتدعين. وقد توفقوا بمعونة الله الى ارجاع افراد كثيرين حتى من الاساقفة ومنهم رئيس اساقفة الروم الذي اعترف بالايمان الكاثوليكي بين يدي الاب برونو الكرملي. وقد اقام في مدينة الاسكندرونة كاهناً من المدينة نفسها لخدمة الكاثوليك القليلين فيها الذين رغم حالتهم كانت لهم الحرية في كنيستهم يدقون فيها الجرس وهذا كان ممنوعاً في غير موضع

وقد اتاه اثنان مسيحيان من عرب البادية فارسلهما الى رومية لكي يثبتهما في الايمان ولاجل جمع الاحسان ولدى عودتهما أنس منهما خيراً فاشار عليهما ان يذهبا الى البصرة ويعملا على تهذيب وتعليم ابناء قبيلتهما وقد ارجعا كثيرين بقداسة سيرتهما واعمال غيرتهما

تعرف بيكه بنجاحهما وكتب الى المجمع المقدس يسأله ان يرسل اليها رهباناً لكي يثبتوا المرتدين الى الايمان ويساعدوا ذينك العاملين النشيطين. ولما ابطأ الجواب كتب ثانيةً ملحاً في طلبه لئلا يذهب الابطا والتأخير بكثير من النفوس المسكينة. وكتب ايضاً مرتين يطلب الجسنات للاب برتلماوس استلّيني (Stellini) المرسل في

(١ خلف اندراوس وهات بكيدة من جرجس بطريرك اليعاقبة سنة ١٧٠١ ولم يقم بعد ذلك بطريرك على السريان الكاثوليك الى ان انتخب البطريرك مخايل جروه سنة ١٧٨٣ (راجع ترجمة الدويهي ص ٢٨)

دياربكر لانه كان في حاجة ماسّة وكانت غيرته لا تصبر على التأخير في مثل هذه الاعمال الهامة. وكانت تلك الغيرة تُسعر في صدره نار الرغبة في ان يساعد على ارتداد جميع المسيحيين الشرقيين الخارجين عن الكنيسة

وكان في حلب رجل يسمّى شرف الدين يساعد المرسلين بتعليمه اياهم اللغتين العربية والتركية لكي يتمكنوا من ارشاد الشعب فاستنار بتقرّبه من النصارى وطلب العماد فارسله بيكه الى رومية بكتاب توصية الى الكردينال رئيس المجمع مبيناً لهُ جميل صفات ذلك الرجل وكرم فطرته طالباً اليه ان يبقيهُ في رومية لاجل تعليم التلاميذ المعدين للرسالة في الشرق وبهذا يربح نفسه

﴿ القنصل بيكه واسرى النصارى ﴾ وما كانت اعمال البر والتقوى والغيرة والمحاماة عن الحقوق الدينيّة والمدنيّة لتمنعهُ من اعمال الرحمة والشفقة التي كان يقوم بها نحو اولئك المسيحيين المستعبدين تحت النير التركي. فكان يزورهم من وقت الى آخر ويعزيهم في احزانهم ويساعدهم في حاجاتهم وجعل بيتهُ ملجأً لهم وكان اذا اتى الى احدهم من مغضربي الاسلام هماً حالاً بتسفيره الى اوربّة لدى سنوح الفرصة فيركبه جراداً ويرسله صحبة رفيق خاص الى ميناء الاسكندرونة والى سفن الشرق كان ينقذ اولئك النساء من نير العبودية الثقيل

وهذا ما فعله سنة ١٦٥٩ مع شاب بولوني كان خادماً لرجل ارمني من طرابزون اراد مولاه ان يبيعه من رئيس الشرطة فخاف ذلك الشاب على ايمانه وقال لمولاه بكل جرأة وبأس: « الموت ولا الجحود » ولاذ بالقنصل بيكه فرحّب به وسرّ منهُ جداً وشراه بمبلغ وافر من المال وبعد ان حرّره امام القاضي قبله في بيته ثم ارسلهُ الى رومية وسأل كاتب اسرار المجمع ان يسفّره الى بلاده بواسطة احد مواطنيه البولونيين الذين في رومية

وقد انقذ من ايدي غير المؤمنين نحواً من مئتي فتى وفتاة كانوا في خطر فقدان ايمانهم كما افاد المسيو بونيون (M. Bugnon) الشاهد العياني في كتاب له من حلب الى المسيو فرماند (Fermand) رئيس مدرسة الرسالات الخارجية

على ان الاحوال ما لبثت ان اضطربت في حلب لان الصدر الاعظم رأى ما لباشا حلب المرخّص وللقنصل الفرنساوي الصديقين الحميمين من النفوذ والسطوة تمّا كان

يكشف شيئاً من بواطن الباب العالي فحمله الحسد على ان يوقع بالباشا فارسل اليه يأمره بالحضور حالاً فظن الباشا ان ذلك لخيره ولترقيته الى وظيفة اعلى . فاستشار صديقه المير بيكه الذي استبطن ما كان يقصد ذلك الوزير من الشر تحت ستار الخداع فاشار على الباشا ان يبحر حالاً الى مرسيلية على سفينة مستعدة للسفر لما كان يرى فيه من حسن الاخلاق والميل الى النصرانية فاطاع اشارته لكنه تأخر بالسفر . واذ ابطأ عن الاجابة الى امر الصدر الاعظم ارسل الباب العالي كابيجي باشا لكي يقطع رأسه لتأخره عن اطاعة السلطان . فهرب الى العجم واحتمى عند حاكم التركمان لكن السلطان ارسل يتعقبه وما زال في اثره حتى فتك به . فاسف القنصل مزيد الاسف على موت صديقه وكان مفكراً في الاعتزال عن وظيفته لئلا ترتخي بسبب مودته للباشا المذكور العلاقات الودية مع الباب العالي . لكن الله جلت حكمته أخره لمقاصد ربانية الى سنتين

وفي تلك الغضون خرج احد الباشاوات على السلطان سنة ١٦٦٠ واتى يحاصر حلب وضم اليه بعض اعيان المدينة فحاربه الوزير وكسره وبرجوعه الى القسطنطينية ارسل اسماعيل باشا لزيارة البلاد السورية فاتى اسماعيل مسرعاً الى حلب يهدئ الخواطر ويضرب على ايدي مناصري الثائرين فكانت المدينة ممثلاً فيه تمثلت كل المشاهد الدموية الفظيعة مدة عشرة ايام قُطع فيها رأس خمسين متمرداً

﴿ البولوني الشهيد ﴾ وفي هذه السنة نفسها كان شاب بولوني مستخدماً عند احد الاغوات المسلمين وكان قد جحد ايمانه فراوده يوماً مولاه عن نفسه فلم يوافقه على شره فتهدده بالقتل واستل خنجراً ليقتله فما كان من البولوني الا ان قبض على الخنجر وطعن به احشاء الوائب

ثم فر هارباً من حلب واتى معسكر اسماعيل باشا ولما سئل عما فعل اقر بكل براءة فألقي في السجن بامر الباشا وحُكم عليه بقطع الرأس . وبينما هو ذاهب لكي يتجرع كأس المنون قال باعلى صوته : « قد اخرجوني عن ديني بالرغم مني لكني الان أسر واغتبط بان اموت مسيحياً فاكفر بموتي عن خطيئتي » . وقد التقى في طريقه باثنين مسيحيين فقيرين فاعطى احدهما حذاءه والاخر منطقته وقال لهما: « صليا يا اخوتي لاجلي » . ولما وصل الى منقع الدم رسم اشارة الصليب وقال: « اني

اموت مسيحيًا خاضعاً ومتحداً بالكنيسة الرومانية » واستقبل الموت بتمام التسليم والفرح حتى ادهش جميع الحاضرين

وكانوا اماتوا في الموضع نفسه عدة مجرمين افترست جثثهم الكلاب في ليلة قتلهم او الليلة التالية ولم تقرب الكلاب من جثة ذلك البرلوني فبقيت مدة عشرة ايام في موضعها سالمة غير مشوهة تنبعث منها رائحة ذكية . وهذا الحادث الغريب مسنود الى شهادة اناس ثقات . وكان الجميع متذهلين ومتحيرين من هذا الامر . واتى المسيحيون الى الباشا يسألونه ان يسمح لهم بدفن الجثة فلم يرض حتى اتاه المسيو بيكه وقدم له مبلغاً من المال فاجاب سؤاله

﴿داود الشهيد﴾ وفي تلك السنة ١٦٦٠ سعى واحد من الروم يُدعى يوسف برجل من طائفته يسمّى داود أقيم بدلاً منه لجباية خراج الدولة . وكان داود ممدوحاً ومشكوراً من الجميع لحسن معاملته واستقامته فأثار هذا الثناء كامن الحقد في قلب يوسف فعزم ان يوقع بداود الذي كان حادّ الطباع ذا مزاج عصبي فاحتال عليه يوماً بان حمله على الغضب . وبينما هو في ثوران غضبه وقد طار صوابه ألبسه يوسف عمامة خضراء لا يجوز ان يتم بها غير المسلمين . فسار بها داود الى بيته وهو لا يعي . وما هي الا هنيهة حتى اتى اليه المفتي وزمرة من رعاع القوم في مقدمتهم يوسف الخؤون شهدوا عليه بلبس العمامة الخضراء مدّعين انه اسلم وطلبوا منه ان ينطق بالشهادتين . فقلت مراجل الغيظ في صدر داود فطرح العمامة بالارض واخذ يقذف خصمه بالشتائم ويجاهر بكونه مسيحياً لا يحيد شعرة عن دينه وبذلك وقع في الشراك الذي نصبه له ذلك الشقي . فرفعوا امره الى الباشا وبالغوا بالشكوى عليه فزُجّ في حبس مظلم وضُقد بالاغلال ثم حُكم عليه بالموت ان لم يثبت في اسلامه المزعوم فكاد يستسلم الى القنوط واليأس . ولعلّه كان جحد دينه لولا اتصل بيكه الذي وقف على امره وارسل سرًا الى السجين الاب برونو المرسل الكرملي فوجده في حالة يُرثى لها لا انيس له ولا جليس لكنه لم يزل يؤانسه ويلاطفه حتى انعش قواه وثبّته في ايمانه ومنحه اسرار البيعة بعد ان اقنعه بعقائد الكنيسة الكاثوليكية

فمذ ذاك الحين تغيّرت احوال ذلك المسكين وامتلأ قلبه فرحاً فاخذ يستعدّ للموت بل للاستشهاد دون خوف ويرى نفسه سعيدًا اذ يهرق دمه في سبيل دينه .

وأتى اليهِ اناسٌ من الاصحاب والاقارب يحضُّونهُ على تضحية دينهِ ان لم يكن باطناً فعلى الاقل بالتظاهر فردَّهم خائبين . ودخلت والدتهُ على الباشا تسترحمهُ لاجل ابنها فلم يُصغِ الى بكائها وعوياتها لان ذلك الغدَّار يوسف قد اوغر صدرهُ على داود

وبعد أيام قادوهُ الى محلّ العذاب فطلب قبل ان ينفذوا فيهِ الحكم ان يصلّي قليلاً فجثا على الارض رافعاً عينيهِ وقلبهُ الى السماء وشكر الله على انيهُ اختارهُ لان يكون معترفاً بايمانهِ وسألهُ ان يفتح لهُ باب السماء بعد موتهِ كما فتح له باب رحمتهِ في حياتهِ . ولما تمَّ صلاتهُ استلّ الجلّاد سيفهُ وعصب عينيهِ وحرَّضهُ على الخضوع لامر الباشا فكرَّر جهاراً الاعلان بايمانهِ دون سواه فقطع رأسهُ ومسات ظافراً يا كليل الشهداء

كانت وفاة ذلك الشهيد في ٢٩ تموز سنة ١٦٦٠ . فرثى لهُ اهلهُ وكل الذين حضروا موتهُ لكنَّهم اشتروا على ثباتهِ وما لبث الله ان مجَّد عبدهُ وذلك انَّ جثَّتهُ الطاهرة بقيت ملقاةً مدَّة ثمانية أيام مع بعض المجرمين الذين قُتلوا جزاء عن آثامهم فافترست الكلاب اجسادهم ولم تمسّ جثة داود بأذى . ولم يأذن الباشا بدفنها الى ان دفع لهُ القنصل بيكه مبلغاً من المال فصار لهُ مأتم حافل حضرهُ بطاركة الروم والسريان والارمن مع خمسة اساقفة وعدد من الكهنة وعرضوا جسدهُ لاكرام الشعب فكان الجمهور يتسابق الى تقبيل رجليهِ ويلتمس شيئاً من قصاصة شعرهِ او ثيابهِ كذخيرة . ثمَّ رافقتهُ الى ضريحهِ جمع غفير من كل الطوائف بالشموع والمصابيح وكان اربعة من الاساقفة يحملون نعشهُ ودُفن في مقبرة الروم وتقدَّم القنصل بان يحفروا على قبرهِ اربعة ابيات لاتينيَّة تقرئ شهامتهُ في موتهِ الذي كان لهُ باب الحياة وبدلاً من رأسهِ المقطوع نال نعمة الاتحاد بهامة الرسل ورأس الكنيسة المنظور . وقد انتقم الله للبريء من يوسف خصمهِ المنافق الذي تقلَّد مكان داود وظيفة الجباية وانَّما ظهرت خيانتهُ بعد قليل فحُكم عليهِ بالشنق على باب المدينة فقُتل ورُجم بالحجارة بعد موتهِ وكذلك الباشا لم يتمّ سنة ولايتهِ حتى اصدر السلطان الحكم بعزلهِ وبعد ان استدعاهُ الى اسطنبول امر بقطع رأسهِ

فزاد بذلك اكرام نصارى حلب للشهيد لاسيما بعد أن شُفيت والدتهُ من فقدان بصرها فقبلت عيونها بماء الورد الممزوج بدم ابنها فابصرت لساعتها وانضمَّت مع

عائلتها الى حجر الكنيسة الكاثوليكية . وكان للشهيد اخ صغير متّقد الذهن زكي القلب ذو تقى وورع فارسلهُ الاباء الكرمليّون الى رومية ليتخرّج في العلوم الدينيّة في مدرسة انتشار الايمان ثمّ دخل الرهبانيّة الكرمليّة وتسمّى باسم ابيهِ داود منتمياً الى القديس كرلوس . وبعد ان تدرّب على الآداب الرهبانيّة في ديرهم المعروف بالقديس بنكراس وعلّم العربيّة مدّةً اشتهر بفضلهِ وفضيلتهِ فوضعهُ الحبر الاعظم على منارة الكنيسة بأن جعلهُ نائباً رسوليًّا على كنيسة ازمير فهدى باعمالهِ وتعليمهِ نفوساً عديدة الى الايمان

وبقي المسيو بيكه مثابراً على اكرام شهيد حلب فاحتفظ لنفسهِ كذخيرة قطعةً من القماش المطرّز المصبوغ بدمهِ ومصدغةً كان يسند ذلك المترف المجيد رأسهُ اليها في سجنهِ . فكان قنصل حلب يعدُّهما كافخر كنوزهِ واخذهما معهُ الى العجم

وقد جعل الله دم هذين الشهيدين اي الشاب البولوني وداود كزريعة مثمرة ارتدَّ بسببها عدد عديد من الاخوة المنفصلين ولاسيما من اليعاقبة الى حجر الكنيسة الرومانية

ثم تفصل بيكه والكرسي الرسولي ﴿ وقد أطلع المسيو بيكه كرسي الرسولي على كل هذه الحوادث وغاير المجمع المقدس بخصوص الاستف الكاثوليكي اندراوس الخيجان السرياني وبيَّن ما لهُ من الايادي البيضاء في خدمة الكنيسة وإفحام الهراطقة في الدفاع عن العقائد الكاثوليكيَّة فنال لهُ ولكهنتهِ مساعدات مالية

فثبت لكلّ اعضاء المجمع المقدّس ما كان عليهِ قنصل حلب من التقى والغيرة الرسوليَّة واثنى عليهِ الكردينال آزوليني (C.al Azzolini) وكتب في شأنهِ امينُ اسرار المجمع المنسنيور البريزيو « انَّ هذا القنصل ذو تقوى نادرة المثال وغيرة لا تمارى فهو لا يضنّ بمالهِ وتعبهِ لحفظ الايمان ومساعدة المرسلين والاهتمام بكل شؤون الدين» وتمنى لو كان ذلك القنصل مع بقائهِ في منصبهِ يعتنق الحالة الاكليريكية ثمّ اوعز الى الكرادلة ان يطلبوا من الحبر الاعظم ان يخصَّهُ ببعض النعم ويساعد الاستف اندراوس اجابةً الى طلبهِ ففعلوا

وقد استحسنوا ما عرضهُ كاتب اسرار المجمع فكتبوا الى السفير البابويّ في فرنسة كي يخابر الملك لويس الرابع عشر ويسألهُ أيرضى ان يبقى المسيو بيكه قنصلاً

لو دخل في مصافّ الاكليروس؟. وفي كتابهم ما ينبئ بسموّ اعتبارهم لشخصه حيث كتبوا ما تعريبهُ :

ليس للمجمع المقدّس في انحاء المعمور عامل يتفانى في خدمة الدين الكاثوليكي كالسيو بيكه قنصل فرنسة في حلب فانَّهُ يعضد المرسلين في الشرق بكل قواه ويعزّز بجلهِ ومآثر تصرُّفاتهِ الدين الكاثوليكي وقد غنم باعمال غيرتهِ المشهورة رضا الكرسي الرسولي واعتبارهُ الممتاز . ولمّا درى هذا المجمع ان القنصل المتوّه بهِ عازم ان يعود الى فرنسة اراد ان يقنعه بقبول الحالة الاكليريكية وان يرقيهُ فيما بعد لما يرى فيهِ من الاستحقاق الى درجة اعلى اذ يتيسه مشرفاً على الرسالات الشرقيَّة وهذا ممّا يرضي جلالة الملك ويبين لهُ ان الكرسي الرسولي لا فرق عنده بين امَّة وامّة بل ينظر الى الاستحقاق الشخصي. والمجمع المقدس يرجو ان يبقى بيكه قنصلاً لاجل نجاح اعمالهِ لأن لهُ بصفة قنصل نفوذاً لدى الباب العالي والسلطان ومن دون بقائهِ في القنصليَّة — وان كانت لا تتفق مع الحالة الاكليريكية — لا يكون لهُ النجاح مضموناً . وطلبوا من السفير ان يأخذ رأي الحكومة الافرنسية في هذا الامر» :

ثم اردفوا ذلك الكتاب بآخر مبيّنين فيهِ إلحاح البابا في مسألة القنصل بيكه للحصول على المرغوب بهِ قبل فوات الفرصة لانَّ زمن قنصليَّتهِ كاد ينتهي وهو يقصد الرجوع قريباً الى فرنسة . وقد شاء الاب الاقدس ان يعتمدهُ في جميع المهامّ الدينيَّة في الشرق

وبياناً لاعتبار الحبر الاعظم لذلك الرجل الغيور اهداهُ بعض الالطاف التقويَّة واصحبهُ برسالة عبَّر لهُ فيها عن عواطفهِ وشكر نيافة الكرادلة وتقديرهم لخدمهِ الجليلة ورغبتهم في بقائهِ في منصبهِ وتمنّى لو امكنهُ ان يأتي الى رومية فيحلّ فيها ضيفاً كريماً ويفاوضهُ في امور الدين الكاثوليكي في الشرق

وفي تلك الاثناء مرَّ في حلب عدَّة مرسلين كانوا في وشك السفر الى الشرق الاقصى للتبشير بالانجيل وكانوا كلُّهم ينزلون ضيوفاً في دار المسيو بيكه فيثنون على مروّتهِ وايمانهِ اعطر الثناء منهم السادة الاساقفة دي لاموت لامبار (de la Motte Lambert) مطران بيروت شرفاً وكوتولندي (Cotolendi) مطران ميتيلوبوليس ودايديه (Deidier) اسقف عسقلان ولهم في تاريخ رحلهم كلام واسع في شمائل قنصل حلب ويتمنّون لو انتظم في مصافّ الاكليروس ليتفرّغ الى اعمال الرسالة ومصالح الدين

ولم يكن بيكه ليدري نيَّتهُ السابقة ان يخدم الدين في سلك الكهنوت لولا انشغالهُ بأمور القنصليَّة وخصوصاً حبُّهُ البنوي لوالدهِ الطاعن بالسنّ وهو يخاف ان يتركهُ بلا سند. وقد زال خوفهُ هذا اذ بلغهُ انَّ اباهُ بعد موت امرأتهِ زهد في العالم والتجأ الى مصافّ الاكليروس. بل كتب الى ابنهِ يستوضحهُ عن نيَّتهِ فيما اذا كان لا يزال منكبًّا في الدعوة الاكليريكيَّة كأخوتهِ وانهُ مستعدّ الى ان يسلمهُ بعض املاكهِ ليستعين بها لخدمة الرسالة والكنائس الشرقيَّة

فما كان اشدّ فرح بيكه اذ وقف على كتاب والدهِ فاخذ منذ ذاك الحين يفكر في الوسائل لتحقيق رغبتهِ في خدمة الله بالكهنوت وعقد العزم على ان يذهب الى فرنسة لقبول الدرجات المقدَّسة. فعلم السيد اندراوس اخيجان بقصدهِ فعرض عليهِ ان يقبل من يدهِ الدرجة الاولى الاعداديَّة للكهنوت اعني قصّ الشعر. فلم يتمالك التفصل من اجابتهِ فاقتبلها منهُ في ١٠ ك ١ سنة ١٦٦٠ في كنيسة الآباء الكرمليين وتسجَّل ذلك في سجلّ رعيَّتهم بما تعريبهُ: «ان فرنسوا بيكه الذي مائلٌ يوحنا الرسول في سنّهِ وايلاً في غيرتهِ ويوحنا الرجوم في كرمهِ قد اقتبل من يد حقارتنا الدرجة الاكليريكيَّة الاولى اي قصّ الشعر»

﴿ خدمة السيو بيكه للجائعين والمطرودين ﴾ ومن ثمَّ اخذ السيو بيكه يعتزل جميع الملاهي العالميَّة زهدًا بالدنيا ويتفرَّغ لكلّ المشروعات الخيريَّة. وقد اتت تلك السنة (١٦٦٠—١٦٦١) شاهدًا باهرًا على سموّ فضلهِ. فانَّ المجاعة كانت حلَّت بسكَّان حلب حتى بيع كيل القمح تسعة اضعاف ثمنهِ وكسدت التجارة وبطل الشغل عن العملة واكثرهم من المسيحيين وزاد الطين بلَّةً بازدياد الضرائب للدولة. فاضطرَّ الفقراء الى بيع امتعتهم وثيابهم ليشتروا بثمنها خبزًا فباتوا في اكواخهم جائعين عريانين وبلغ بهم الشقاء الى ان باعوا اولادهم من المسلمين

فنصب السيو بيكه نفسهُ وليًّا لاولئك المساكين فكان صباحَ مساء يتجوَّل في بيوت المحتاجين فيوزّع عليهم ما يجدهُ في صندوق القنصليَّة ويجمعهُ من الجاليَّة الفرنسويَّة والمرسلين من الحسنات. وكنت ترى قومًا من الاهلين من كل الطوائف والاديان مزدحمين على بابهِ فلا يردّ احدًا خائباً. وبلغ مجموع ما انفقهُ في اسبوعين فقط

ثلثة آلاف ليرة، وكان المرسلون يساعدونهُ في توزيع تلك الحسنات وفي عيادة المرضى وعلاجهم

ولم يلبث الوباء ان فشا في الناس بعد المجاعة فكان عدد المصابين يزداد يوماً بعد آخر بالعدوى حتى مات منهم الوف مؤلفة. فاستصحب بيكه اطباء البلد وقسمهم على احياء المدينة وهيأ لهم الادوية التي يجب وصفها للمطعونين وكان القنصل يخاطر بنفسهِ ويتعرَّض لتلك الوباء غير خائف على حياتهِ

وقد أسف اشدَّ الاسف على وفاة الاب برونو الكرمليّ الذي ذهب شهيد محبَّتهِ في خدمة المطعونين في ٢٩ حزيران ١٦٦١ وكان القنصل يقول عنهُ قبل موتهِ: «ان مات فقدتُ حاب رسولًا غيورًا ونالت السماء راهباً قديساً». وقد تعزَّى عن وفاتهِ بما حصل بشفاعتهِ من الكرامات والمعجزات المنبئة عن عظم مجدهِ في السماء. من ذلك ما رآهُ احد الكهنة اليافعة من النور على قبرهِ فطلب لاجل ذلك الارتداد الى الكنيسة الكاثوليكيَّة

ثمَّ اخذت تلك الازمة تزول شيئاً فشيئاً وتحسَّنت احوال التجارة وأتت الى مرفأ الاسكندريَّة عدَّة مراكب مشحونة قمحاً فاخذ رسمها ووزَّعهُ على المحتاجين فانفرجت امورهم

ومما يُذكر فيشكر لهُ في تلك المدَّة انَّهُ انقذ ولدَين مسيحيين كان ابوهما أسلم ومات يوم ختانتهِ من الالم فاراد الباشا ان يتبعهُ ولداهُ في اسلامهِ فأبيا واعترفا بكلّ جرأة بايمانهما وقاسيا لذلك آلاماً شديدة وبقيا في الحبس الى ان عُزل الباشا ومات شنقاً في القسطنطينيَّة، فبذل بيكه مالًا للقضاة وأفرج عنهما لكنَّ الاصغر مات بعد قليل لما قاساهُ من الالم مدَّة حبسهِ

وكلّ هذه الاعمال الجليلة التي كان يأتيها بيكه كانت تؤثر في احبار الكنائس المنفصلة عن الكنيسة الرومانيَّة فشهدوا لتعاليمها ومن جملتهم حكاريوس بطريرك الروم فجاهر غير مرَّة بايمانهِ الكاثوليكي

وفي غضون ذلك بلغتهُ رسائل الحبر الاعظم اينوشنسيوس الحادي عشر والمجمع المقدَّس المثنية على همَّتهِ وخدمهِ للكنيسة مع رغبتهما في ذهابهِ الى رومية. فاخذ يستعدّ للسفر واوَّل ما احبَّ استدراكهُ ان يختار لهُ خلفاً في منصب القنصليَّة فوقع

نظرهُ على تاجر افرنسي كان مكرَّماً في الشهباء لتقاهُ وحسن مزاياهُ . وهو فرنسوا بارون (Fr. Baron) فانتدبهُ الى هذه الرتبة فكان خير خلف لخير سلف

﴿ سفر المسيو بيكه من حلب الى رومية ﴾ ولمَّا شاع خبر سفر القنصل بيكه من حلب عُدَّ الامر كخطب أليم وبليَّة عمومية فكان رؤساء احبار الشرقيين واعيان البلد يزورونهُ ويعلنون باسفهم لفراقهِ . وكثيراً ما كانت تمتزج عبراتهُ بعبراتهم

واذ كان بيكه معوَّلاً على الذهاب الى رومية اختار عدداً من اولاد المرتدين حديثاً الى الايمان الكاثوليكي ليتخرَّجوا في مدارس رومية ثم يعودوا فيخدموا مواطنيهم . وصحبهُ ايضاً كاهن من اليعاقبة كان انضمَّ الى الكثلكة يدعى عطاء الله مع شابٍّ ارمني اراد ان يتلقَّن العلوم في عاصمة الكثلكة ثم يسعى الى ارتداد الغريغوريين في الشرق

وكان آخر كلام بيكه عند وداعهِ لاهل حلب النصارى ان يعيشوا بالمحبة والاتحاد ويتمسَّكوا بعرى الايمان . ولما سار متوجهاً الى الاسكندرونة شيَّعوهُ الى خارج المدينة وهنا توارى عنهم حتى رافقتهُ قلوبهم وباتوا يبكون فراقهُ بدموع سخينة

ابحر بيكه مع رفقتهِ في اوائل كانون الثاني سنة ١٦٦٢ وكان سفرهم ميموناً مدة بضعة ايام لكنهم التقوا وهم على مسافة بضعة اميال من مالطة بخمسة مراكب لقرصان البحر من طرابلس الغرب فخاف الركاب من ان يقعوا بين ايدي اولئك الاشقياء . اما خادم الله المسيو بيكه فلم يجزع بل ذهب الى غرفة القبطان واخذ يصلي ثم عاد يشجع كل المسافرين فهبَّت في الحال ريح اضطرت القرصان ان يغيروا طريقهم فنجا المسافرون من شرهم . ثم عصفت زوبعة وهاج البحر وكادت السفينة تغرق فبادر بيكه الى الصلاة وبتوسله الى العذراء مريم والى القديس يوسف هدأ النوء العاصف وزال الخطر

ورست السفينة في مالطة وبما انه كان على المسيو بيكه في طريقه بعض المهام التي تستلزم وقتاً طويلاً ارسل الاولاد الذين اتى بهم من حلب مع احد اعوانه الى رومية وصرف هو شهر شباط بين مالطة ونابولي . وفي اوائل اذار وصل رومية حيث كانوا ينتظرون قدومه بذاهب الصبر (لها بقية)

بيروت

تاريخها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الخامس

مبادئ تاريخ بيروت

ثبت لنا من آثار بيروت انها مدينة في القدم حتى انها تضاهي عدم مدن الـ لكنَّ تاريخها لا يُعرف منهُ شيء. واهن يسبق القرن الخامس عشر قبل المسيح وهذا لعمري امرٌ يكفيها فخرًا وفضلًا على كثير من عواصم البلدان في البسيطة جمعاء.

ولا مراء في ان بيروت قبل ذلك العهد شاركت فينيقية في سرَّائها وضرَّائها في حُلوها ومرّها لاسيما في ما نالها من غزوات ملوك الكلدان الاوَّلين الذين احتلُّوا سواحل الشام وغارات القبائل الاموريَّة التي ضربت فيها اطنابها

امَّا تاريخها في عهد المصريين فكشفتهُ لنا دفائن ارض مصر منذ ٣٧ سنة فقط حيث وقف الاثريون على سجلَّات الملكين امينوفيس الثالث وابنهِ امينوفيس الرابع من سلالة الفراعنة الثامنة عشرة في القرن الخامس عشر قبل المسيح. وقد اكتُشفت تلك الآثار سنة ١٨٨٨ في تلّ العمارنة في جوار مدينة اسيوط في الفيُّوم حيث يوجد اخربة مدينة قديمة كان الفراعنة اتَّخذوها في ذلك الزمان كرسيًّا لمملكتهم ثمَّ استولى عليها الخراب فنُقدت آثارها ومن جملتها السجلَّات التي اكتشفها صدفةً احد الفلَّاحين وهي منقوشة بالحرف المساريّ على قطَع من الآجرّ. امَّا لغتها فهي اللغة الفينيقيَّة. وكان للفراعنة في دواوينهم نُقَلةٌ ينقلون لهم الى اللغة المصريَّة مضامين تلك الكتابات

وقد ورد في تلك الآثار اسماء بعض مدن فينيقية ومن جملتها اسم بيروت على صورة «بيروتا» وقد مرَّ في المشرق (٣ [١٩٠٠] : ٧٨٥–٧٩٤) لحضرة الاب لامنس فصل مستجاد في ما ورد عن لبنان في الآثار المذكورة . وهي عبارة عن مراسلات لأمراء وطنيين كانوا عمَّالًا للفراعنة كالولاة يُعرَفون باسم «خزَّانو» ويكاتبون مواليهم الملوك ويفيدونهم عما يجري في بلاد فينيقية الموكولة الى تدبيرهم ليكونوا على بصيرة من امرها

وكان اسم احد هؤلاء الولاة «كيب ادّي» أُقيم اميرًا على جبيل . وقد ورد في مكاتباته الى الفرعون اسم مدينة بيروت فيصفها كمدينة حرزة وكفرضة بحرية مهمة ويذكر سفنها التجارية وبوارجها الحربية ويروي انها خرجت لمحاربة بلاد أمُوري مساعدةً لأمير جبيل ريب ادّي فغلبتها

ومما جاء هناك ايضاً رسالتان لاحد امراء بيروت اسمهُ «أمُونيرا» يخبر فيها ملكهُ الفرعون عن خروجه لمحاربة اعداء الدولة بجيلهِ ورَجلهِ وعرَباته ويبشرهُ بفوزه بهم . وفي كلامه اشارة واضحة الى منعة بيروت في ذلك الزمان وعلوّ مقامها ورقيّ تجارتها وسعة ثروتها . على انَّ كلامهُ يُشعر بسيادة امير جبيل على بيروت

بقيت بيروت تحت حكم فراعنة مصر يحيا أهلها بحياة فينيقية ويرتعون مثلها في ظلّ الدولة المصرية وهي مصونة شمالًا بجبلها في مضيق نهر الكلب حيث رسَم رعمسيس الثاني سنة ١٣٨٨ ق م صورتهُ مع كتابة هيروغليفية تتضمَّن ذكر تقدمته لإلهه «فتاح» . وهناك صورة اخرى تمثل ايضاً احد فراعنة مصر بازاء الاله عشتون . ثمَّ صورة ثالثة يُرى فيها فرعون آخر منتصباً يقرّب قربانهُ لاله الشمس «راع» . وكان يصونها جنوباً وجود مدينتين عامرتين واسعتي الثروة والجاه اعني صيدا وصور كانتا تغيران اكثر منها مطامع الدول الكبرى . فكان خولها نجاةً لها . ولعلَّها اصابت نوعاً من الاستقلال في اواخر الالف الاول قبل المسيح في أيام حيرام الاوَّل وحيرام الثاني ملكي صور وفي عهد داود وسليمان ملكي اسرائيل

البحث السادس

بيروت في عهد الاشوريين واليونان

جيَّش الاشوريُّون جيوشهم في القرن التاسع قبل المسيح وزحفوا الى بلاد الحثيين

في جهات الفرات وشمالي سورية ثمّ اندفعوا كالسيل الجارف الى بلاد الشام وفينيقية ففتحها ملكهم سلمناصر الثاني (٨٦٠–٨٢٥ ق م) ثمّ غزاها بعده سلمناصر الثالث (٧٨١–٧٧٢) ثمّ اشوردان الثاني (٧٧١–٧٥٤) وتغلات فلاسر الثالث (٧٤٥–٧٢٧) ثم سلمناصر الرابع سنة ٧٢٥ ثم سنحاريب سنة ٧٠١ ثمّ ملك بابل نبوكدنصر الثاني (٦٠٦–٥٦٢) . ولم تسلم بيروت من غاراتهم كما تدلّ عليه الصور الخمس والكتابات المطموسة التي نقشها اولئك الغزاة على الصخور المشرفة على نهر الكلب . ومن المرجّح انّ بيروت عند مرورهم في أرباعها فتحت لهم ابوابها سلماً مفضّلة اداء الجزية مع الامان على فتحها عنوةً

وقامت بعد دولتي اشور وبابل دولة ماداي والفرس في اواسط القرن السادس قبل المسيح فبقيت فينيقية خاضعةً لحكمهم وكان الفرس يحسنون الى اهلها العاملة ويسعون الى تحسين تجارتها وملاحتها فاستعانوا بسفنها لفتح سواحل الشام وآسية الصغرى . وكانت بيروت راقيةً في صناعة السفن وتجهيزها لقرب الغابات والاخشاب الجيّدة من مرافئها فكانت سفنها مع سفن جبيل وصيداء وصور تؤلف اساطيل عظيمة مالت في خدمة ملوك فارس وماداي شهرةً كبيرة

وفي نقود بيروت ما يثبت قوّتها البحريّة وانها تمثل إله البحر بوسيدون (Poseidon) وهو بعل بريت واقفاً عند رأس السفينة في احدى يديه صورة الدلفين او احدى بنات البحر بَرُوَه (Beroe) وفي الاخرى الشوكة المثلثة . ومنها ما تمثله جالساً على مركبة تجرّها اربعة رؤوس من الخيل . فكل ذلك اشارة واضحة لمقدرة بيروت في النقابة البحريّة سواء كانت مجهّزةً للحرب او مستعضرةً للتجارة البحريّة

ولمّا انتقض حبل الدولة الماديّة اخذت المدن الساحليّة تسعى كلٌّ منها الى الاستقلال وتوسيع مملكتها بقهر جاراتها فكانت تتنازع الحكم على بيروت تارة جبيل وتارة صيدون . فكان البيروتيّون يجتهدون في استبقاء حرّيتهم او يجارون احوال الزمان الموافقة لمصالحهم . وانّما دين الجبيليين كان مؤثّرا فيهم فشاعت بينهم عبادة البعل وخصوصاً عبادة الإلهة عشترت التي تُرى صورتها على بعض نقودهم القديمة

ولعلّ ما اصابته صور وصيداء من العمران والرقيّ في القرنين السادس والخامس قبل المسيح كتشف نوعاً رونق مدينة بيروت فقلّما تجد لها ذكرًا في آثار ذلك العهد .

على انّ احد سيّاح اليونان المسمّى سيلاكس (Sylax) اتى الى فينيقية في القرن الرابع قبل المسيح وتجوّل في مدنها الساحليّة واجتاز بيروت فوصفها بهاتين الكلمتين قائلاً: «ان بيروت مدينة وموفأه» ولم يزد على ذلك شيئاً وبها نستدلّ على أنّ الخراب لم يستولِ على بيروت كما ظنّ بعضهم

الباب السابع

بيروت في عهد السلوقيين

سار اسكندر الكبير المقدوني المعروف بذي القرنين الى فتح سوريّة بعد انتصاره على الفرس في معركتي ايسوس في حدود سوريّة وقيليقية (سنة ٣٣٣ ق م) وإربيل في العراق (سنة ٣٣١) فاخضع سوريّة وغاصمتها دمشق وفينيقية ولم يُقم في وجهه غير صور الحصينة فملكها عنوة بعد ان حاصرها اربعة اشهر

ولا ريب في خضوع بيروت لسلطة الاسكندر كما يثبت ذلك ما ضُرب فيها من النقود باسم ذلك الفاتح الشهير(١ . ثمّ صارت بعد موته لخلفائه فملكها اوّلاً قائده بطلميوس صاحب مصر وانتزعها من يده سلوقوس فدخلت في مملكة السلوقيين ملوك الشام وعاد البطالسة فملكوها ولبعضهم نقود مضروبة فيها كبطلميوس الثالث أورغاتيس الاوّل (٢٤٧–٢٢٢ ق م) وكبطلميوس الخامس ابيفانيوس اي الشهير (٢٠٤–١٨١) الى ان صارت نهائيًا في حوزة السلالة السلوقيّة لمّا بسط انطيوخوس الثالث الكبير سلطانه على كلّ تخوم فينيقية بعد انتصاره على بطلميوس اوپاتور سنة ١٩٨ ق م الى سنة ١٧٥

وفي زمن هؤلاء الملوك السلوقيين خاصّة انتشر في بيروت وفي سائر فينيقية التمدّن اليوناني وشاعت بين الخاصّة اللغة اليونانيّة وتوفّرت في لبنان وسواحله الآثار الفنيّة المستعارة من اليونان كالكتابات والهياكل والأبنية الفخمة والتماثيل والحلي والأدوات الصناعيّة والنقود والصكوكات التي نشر كثيراً منها احد اساقفة مكتبتنا

١) اطلب كتاب نقود الاسكندر لمولّد L. Muller: Numismatique d'Alexandre p. 310

الطبي سابقاً الدكتور جول روفيه (D' J. Rouvier) خصّ الكل مدينةٍ جدولاً منفرداً بينها نبذة حسنة عن معسكوكات بيروت مع صورها وتاريخها اليوناني ٣١٢ ق م

وكذلك شاعت في بيروت وسواها حتى في أيام حكم الرومان الازياء اليونانيّة والديانة اليونانيّة والنقوش والكتابات اليونانيّة على النواويس حتى اسم بيروت ظهر بزيّه اليونانيّ (BHPYTOC او BHPYTIΩN). ومن كلّ ذلك عدّة آثار وجدت في بيروت وجوارها كما في غيرها من المدن الساحليّة وقد اخذ المتولّون نظارة الآثار يجمعون في متحف المدينة قسماً صالحاً منها. على انّ نقود بيروت الاولى التي ضُربت من السنة ١٩٨ الى ١١١ ق م قد كُتب عليها اسم بيروت باليونانيّة والفينيقيّة ثمّ اكتفوا بعد ذلك بالاسم اليونانيّ

ويستفاد من ضرب بيروت لنقودها كونها نالت في زمن السلوقيين نوعاً من الاستقلال منحهُ ملوك سوريّة لبعض مدن فينيقية وهو الاستقلال الاداريّ تحت حمايتهم. وقد عرفت بيروت لملوكها الشرعيين هذه المنّة كما يُروى ذلك في تاريخها ويحقّ لها ان تفتخر بهِ وقد اثبتنا الخبر في كتاب لبنان (ص ٢٣٥) بما معناهُ:

قام سنة ١٤٦ ق م رجلٌ اسمهُ اسكندر بالا (Alex Bala) يدّعي الملك لنفسهِ فنشبت بينهُ وبين الملك السوري ديمتريوس النسائي فيلاتور حروب وقعت فيها بيروت عن حقوق ملكها بشهامة ومروءة فكان الانتصار حليفاً لديمتريوس. ألّا انّ تريفون (Tryphon) وزير اسكندر بالا تحزّب بعد موت مولاه لابنهِ انطيوخوس السادس المسمّى ديونيسيوس ليجلسهُ على كرسيّ المملكة ويملك باسمهِ. ولعلمهِ بامانة بيروت واهلها للملكهم اغار على مدينتهم ليثأر منهم واخرب ابنيتها وحرقها بالنار سنة ١٤٠ ق م فذهبت ضحيّة وفائها. على انّ تريفون نال جزاءهُ بعد قليل فقلبهُ انطيوخوس سيداتس اخو ديمتريوس ومات طريداً خاملاً

وقد ذهب بعض المحدثين الى انّ بيروت بقيت على خرابها نحو مئة سنة واستندوا لاثبات رأيهم الى عبارةٍ وردت في كتاب الجغرافي اليوناني اسطرابون حملوها على غير معناها الصحيح وزعموا لتأييد رأيهم انّ الاثريين لم يكتشفوا اثراً لبيروت في تلك الحقبة. لكنّ الدكتور جول روفيه قد اماط القناع عن صحّة الامر وبيّن ان بيروت لم تبقَ على خرابها زمناً طويلاً ولعلّ تريفون لم يخربها تماماً. فعاد اليها اهلها ورمّموها

او جدّدوا بناءها واطلقوا عليها اسم لاوذيقية فينيقية او لاوذيقية التي لكنعان (١، ويثبت الامر عدّة نقود تمثل رمز بيروت اي عشترت على رأس سفينة مكتوب عليها هذه الحروف اليونانيّة (ΛΑΦ) مختصر «لاذيقية فينيقية» (Λαοδικεία ἡ ἐν Φοινίκῃ) كما رواها المؤرّخ ابيان (Appien) وفي بعضها باللغة الفينيقيّة (לאדך אש בכנען) وقد راجت هذه النقود بين السنتين ١٧٦ الى ١٢٣ ق م اعني مدّة ٥٣ سنة

ووقف الدكتور روفيه على اثر آخر يثبت رأيهُ في انّ بيروت لم تبقَ خراباً بل كانت عامرة. وذلك وزنٌ قديم لبيروت تاريخهُ سنة ١٢٨ ق م عليهِ شعار المدينة واسم محتسبها المدعوّ نيقون وكفى بذلك دليلًا على انّها كانت في ذلك العهد مدينة تجاريّة. وقد اثبت الدكتور صورة ذلك الوزن مع شرح كتابتهِ في اوّل عدد للمشرق في السنة الاولى (ص ١٧—٢٠)

لكنّ ما قالهُ جناب الدكتور روفيه في ثبات مدينة بيروت لا يصدق لهُ عن رأيٍ آخر حيث يقول انّ الذين عادوا فجدّدوا ابنية بيروت بعد خرابها عدلوا عن موقعها السابق القريب من نهرها الى الجنوب على بُعد نحو ١٠ كيلومترات فبنوها عند الخان الجديد بين وادي الشويفات ونهر الدير. وقد وجد هو في ذلك المكان آثارًا قديمة من مصكوكات يونانيّة ورومانيّة وخزفيّات ونقوشاً مختلفة وهو يزعم ان بيروت المستحدثة كانت هناك وعليها يُطلق اسم لاوذيقيّة كنعان. وهذا الرأي على ما نرجح ليس بصحيح فانّ بيروت بقيت في مكانها. أمّا الآثار المذكورة فتدلّ فقط على وجود بلدةٍ هناك وهي احدى المدن الصغيرة التي كانت تتوسّط بين بيروت وصيداء. وقد جاء في كتب جغرافيّي اليونان انّ عددها كان بالغاً نحو العشر بقي منها خلدة والدامور

وفي زمن السلوقيين اشتهر في جبيل اوّل مؤرّخ لبلاد فينيقية العلّامة سَنْكُنْ يَثُن البيروتيّ الذي بقي من تاريخهِ الضائع عدّة فقرات ذكرها لهُ فيلون المؤرخ مولود جبيل ونقلها اوسابيوس القيصري وكفاها بذلك فخرًا

---

١) راجع مقالة الدكتور روفيه التي عنوانها Une Métropole phénicienne oubliée ومقالة المسيو روسّل (P. Roussel) LAODICÉE, Métropole de Canaan في نشرة المراسلة اليونانيّة Bulletin de Correspondance hellénique, 1911, p. 535-446

ومع تغلّب اللغة اليونانيّة بين الطبقة الراقية من الشعب لم تزل الفيثيقيّة دارجة بين العامّة في بيروت ولبنان ولاسيما في داخليّة البلاد

وفي اوائل القرن الاوّل قبل المسيح ضعفت دولة السلوقيين باستلام ملوكها الى اللذّات ورفاهية العيش بعد الحروب الاهليّة المتشبة في ظهرانيها فاضطربت الامور ووقع الخلاف بين مدن السواحل فخاف الاهلون من الفوضى وذعروا ملوك ارمينية وغيرهم لتدبير الامور بينهم فقلّدوه الحكم عليهم وزعموا مدّة في ظلّ السلام. لولا ان بيروت وبخاراتها الشماليّة الى الرأس المعروف برأس الشقمة كانت معرّضة لغارات قبيلة الايطوريين الذين استولوا على ذلك الرأس وتحصّنوا فيه وكانوا يتجسّسون التوافل المجاورة من طرابلس الى بيروت فينتهبون منها كالسباع الضواري فيتهبون ويسلبون ويعودون بالغنائم الى مركزهم آمنين الى أن حاربهم القائد الروماني بومبيوس سنة ٦٣ وشتّت شملهم في البلاد (١ (الة صلة)

البعثة البابوية الى البلاد السوفياتية

بقلم حضرة الاب جان كابلر اليسوعي (تابع)

روستوف

بينما كنّا نستفد وسمنا في اسماء الجانين في محطّة القريم وكستودار كانت فرقة اخرى من الرهبان اليسوعيين الاسبانيين اتّخذت لها مركزًا لحلها مدينة روستوف الواقعة على ضفّة نهر دون (Rostow-sur-le-Don) وعندها مرفأ بحر ازوف. وكانت هذه المدينة قبل الحرب زاهرةً عامرة واسعة التجارة فاضحت بعد الحرب ملجأ لكلّ الاشقياء المتقاطرين اليها طلباً للقوت من وادي فولغا ومن معاملة تسارتسين (Tsaritsine) والاصقاع المجاورة لبحر قزوين

١) اطلب تاريخ الابطار في ما يختص لبنان من الآثار للاب لامنس (٢: ٢٦)

ومع تغلّب اللغة اليونانيّة بين الطبقة الراقية من الشعب لم تزل الفيثيقيّة دارجة بين العامّة في بيروت ولبنان ولاسيما في داخليّة البلاد

وفي اوائل القرن الاوّل قبل المسيح ضعفت دولة السلوقيين باستلام ملوكها الى اللذّات ورفاهية العيش بعد الحروب الاهليّة المتشبة في ظهرانيها فاضطربت الامور ووقع الخلاف بين مدن السواحل فخاف الاهلون من الفوضى وذعروا ملوك ارمينية وغيرهم لتدبير الامور بينهم فقلّدوه الحكم عليهم وزعموا مدّة في ظلّ السلام. لولا ان بيروت وبخاراتها الشماليّة الى الرأس المعروف برأس الشقمة كانت معرّضة لغارات قبيلة الايطوريين الذين استولوا على ذلك الرأس وتحصّنوا فيه وكانوا يتجسّسون التوافل المجاورة من طرابلس الى بيروت فينتهبون منها كالسباع الضواري فيتهبون ويسلبون ويعودون بالغنائم الى مركزهم آمنين الى أن حاربهم القائد الروماني بومبيوس سنة ٦٣ وشتّت شملهم في البلاد (١ (الة صلة)

البعثة البابوية الى البلاد السوفياتية

بقلم حضرة الاب جان كابلر اليسوعي (تابع)

روستوف

بينما كنّا نستفد وسمنا في اسماء الجانين في محطّة القريم وكستودار كانت فرقة اخرى من الرهبان اليسوعيين الاسبانيين اتّخذت لها مركزًا لحلها مدينة روستوف الواقعة على ضفّة نهر دون (Rostow-sur-le-Don) وعندها مرفأ بحر ازوف. وكانت هذه المدينة قبل الحرب زاهرةً عامرة واسعة التجارة فاضحت بعد الحرب ملجأ لكلّ الاشقياء المتقاطرين اليها طلباً للقوت من وادي فولغا ومن معاملة تسارتسين (Tsaritsine) والاصقاع المجاورة لبحر قزوين

١) اطلب تاريخ الابطار في ما يختص لبنان من الآثار للاب لامنس (٢: ٢٦)

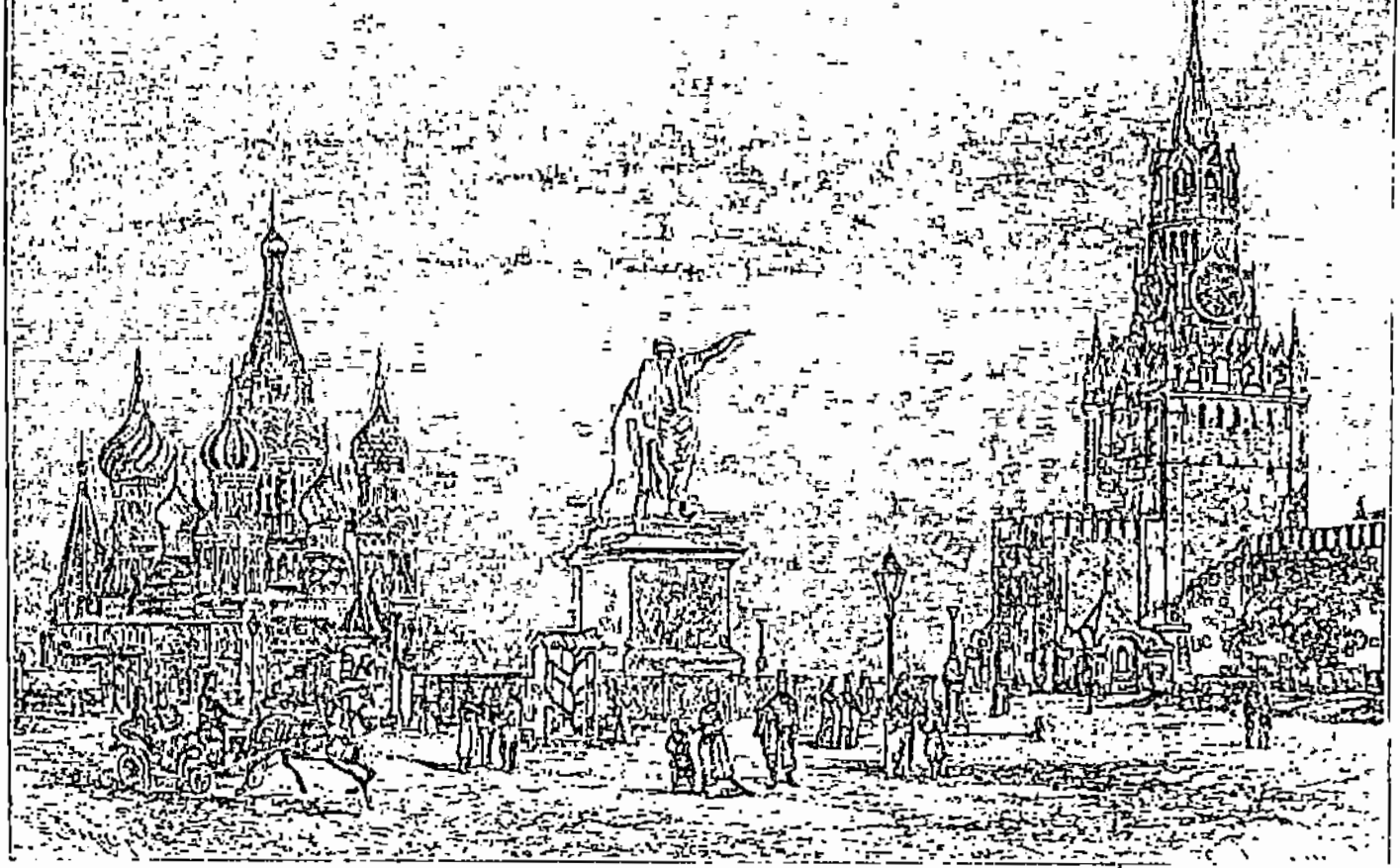

ساحة موسكو المعروفة بالساحة الحمراء

تجد عن شمالك كنيسة القديس باسيليوس وعن يمينك باب القيامة وفي الوسط تمثال محرّرَي روسيّة مينين وپوجرسكي

КАТОЛИЧЕСКАЯ МИССИЯ

ПОМОЩЬ

РИМСКИЙ ПАПА

РУССКОМУ НАРОДУ

الشعار البابوي

المعروض

في مطاعم الوفد الروماني

الموسل لاسعاف الجوعى في روسية

فاهتمت الدول المحسنة باعانة هؤلاء المنكوبين فقسمتهم اقساماً من انحاء شتى لكل دولة قسماً فاخذ الاميريكيون والايطاليون ذوو الصليب الاحمر والدكتور نانسن يتسارعون في انقاذ هؤلاء المساكين من مخالب الموت

فلما وصلت البعثة البابوية سلمت قسمها الصالح فكانت تعنى بتوزيع الاطعمة على نيف واربعة آلاف ولد، وانشأت مستوصفاً لعلاج المرضى لاسيما المصابين بحمى الملاريا وكانت ايضاً تطعم الاهلين من الشيوخ والجدرى . ومن علاجاتها الحقنات لدفع الجراثيم الوبيئة بلغ عدد المستحمين بها ١٣٢٥٠ شخصاً . وفتحت معملاً لتعليم بعض الصنائع للاولاد

اورمبورج

بلغ عدد مصانع الجمهورية الشتوية في اورمبورج (Orembourg) الواقعة بين نهر ڤولغا وجبال اورال ما أتت به البعثة البابوية من المساعدات المؤونية الثمينة فارسلت الى رئيسها تطلب اليه باطلاع الله يرسل الاولاد الذين هناك لا عضد لهم ولا سند وعددهم ينيف على عشرين الفاً سيموتون لا محالة ان لم يسرعوا الى اغاثتهم : فلبى طلبهم الاب الفنزعي كلاغر (P. Gallagher s. j.) واخذ على كاهل البعثة البابوية تموينهم . ومنذ الشهر شباط سنة ١٩٢٣ اصبح هؤلاء البائسين على مأمن من حياتهم

موسكو

بُليت حاضرة موسكو كبقية مدن روسية بآفة المجاعة بل أصيبت ببلايا اعظم لوفرة عدد سكانها البالغ على ما يقال نحو مليونين ونصف من النفوس . فكنت ترى الوفاً من الاهالي المتضورين من الجوع يسيرون في الساحات ذهاباً واياباً يطلبون طعاماً يسدون بها جوعهم بينهم الاولاد واليتامى الشاردون يجتالون على الباعة ليتناولوا امتعتهم فيرتزقوا بها .

ولو دخلت البيوت لوجدت حالة اهلها اسوأ وأفجع فالصغار يعولون طالبين القوت وكثيرون منهم طريحو الفراش تنهك قواهم الامراض المختلفة ينتظرون الموت وليس من يُعنى بامرهم ويرثي لاوجاعهم

وكانت المدينة على سعتها قد ضاقت عن السكان لكثرة من يأتيها من القرى والمدن المجاورة رجاء ان يلقوا فيها اسعافاً فكانوا يأوون الى قارعة طريق او قرنة بيت او في زاوية كنيسة او في اقبية مظلمة وهم متكدسون يزاحم بعضهم بعضاً

وقد بقيت اللجنة البابويّة نحو شهر قبل ان تجد لها منزلاً لتوزيع احساناتها

وكانت الحكومة قد اقامت في موسكو شركةً يجول اعضاؤها في احياء المدينة ليجمعوا من يرونه من الاولاد المهملين المعرّضين للموت . فكانوا جمعوا منهم الوفاً مؤلفةً من فتية وفتيان بلغ عددهم تسعاً وعشرين الفاً وادخلوهم في مآوي واسعة خصّوها لتلك الغاية وكانوا اذا اتوا بهم عرّوهم من اسمالهم فيغسلونهم ويكسونهم بثياب نظيفة ويفرزون الاصحاء عن المرضى ويوزّعون عليهم بعض المآكل الّا ان تلك العناية كانت قاصرة لا تفي بالغاية المرغوبة :

فشكر الله ارباب تلك الماوي لمجيء اللجنة البابويّة وعهدوا الى اعضائها اسعاف ستّة آلاف من اولئك المنكوبين ثمّ زادوا هذا العدد حتى بلغ عشرة آلاف ثم خمسة عشر الفاً . ففتح اربابُ الوفد البابوي مطاعم مختلفة كانوا يقدّمون فيها المآكل كما فعل اخوتهم في اوباتورية والجاء القريم

ولم يكتفوا بذلك بل اخذوا يطوفون في البيوت التي يدلّونهم اليها لمساعدة سكانها المدنفين وكانوا ايضاً يزورون ملاجئ أخرى كانت الامهات يودعن فيها اولادهنّ في النهار ليشتغلن في المعامل ويكسبنّ شيئاً من الدراهم للمعاش . أمّا الصغار فكانت بعض المرضات يراقبنهم طول النهار ريثما تعود امهاتهم في اوّل الليل ويستلمنهم فكان الآباء ينتابون تلك الملاجئ ويلطّفون اوجاع اولئك الصغار بالقوت الكافي

وكان في موسكو عدد عديد من طلبة المدارس الجامعة ومن المتخرّجين بالمدارس الطبيّة ممّن لا راتب لهم للمعاش فهؤلاء بانتشار المجاعة اضحوا في اقصى الحاجة الى القوت اليوميّ . وكانت ملازمتهم للدرس والطبابة المجانيّة انهكت قواهم فأصيب كثيرون منهم بالسلّ . فلمّا درت اللجنة البابويّة بامرهم خصّتهم بعنايتها واسعفتهم على قدر استطاعتها

وممّا اهتمّت به البعثة البابويّة تجهيز كثيرين من الفقراء بالاثواب السادنة وهم

في بلاد يقرس فيها البرد اشدّ قرس مدّة ستة اشهر وتجمد الانهار وتتراكم الثلوج. فأنفقت كثيراً من مالها لذلك ولجلب الادوية للمرضى

فكان مجموع الذين ساعدتهم البعثة البابويّة في اواخر السنة ١٩٢٢ والنصف الاوّل من السنة ١٩٢٣ مائة وسبعين الفاً باركوا اسم البابا المحسن اليهم المتحنّن عليهم كما تحنّن سيّدهُ على الشعب المرافق لهُ في البرّية فوفّر لهم الخبز لئلّا يخوروا في الطريق

نظر عامّ في فظائع المجاعة في بعض انحاء روسية

كان بودّنا ان نلحق هنا نظراً اجماليًا على عموم روسيّة بعد ذكرنا بعض اعمال البعثة البابويّة ملخّصة ليقف القرّاء على تلك الفاجعة الهائلة التي دهمت روسيّة وذهبت بارواح قسم كبير من اهلها. لكننا نكتفي بذكر البلاد التي رأيناها عياناً فيقيسون عليها بقيّة انحاء الدولة.

﴿ اوكرانية ﴾ كان عدد اهل حاضرتها خرسون ١٥٠،٠٠٠ ولا يتجاوز اليوم عددهم ٣٥،٠٠٠ والباقون ذهبوا ضحيّة الجوع او هاجروا الى بلاد اخرى — فقدت بلدة اوساتوفا (Oussatowa) ثلث اهلها بالمجاعة. وقرية كويلنيك (Kouyalnik) بقي من سكّانها ٤٢٠ وكانوا قبل ذلك ٨٠٨ . وبين الاحياء ٨٠ يتيماً مات أبواهم

﴿ القريم ﴾ في عدّة مياتم حافلة بالاولاد اودت المجاعة والامراض اكثر من ثلثيهم . وجدوا في مدينة بولكافا في ليلتين ٢٤٠ ولداً مصقوعين ماتوا فريسة البرد والجوع

في وادي ڤولغا وجيرته كان عدد الموتى من الجوع في ستة اسابيع ١٨٠،٠٠٠ نسمة. وكان مجموع الذين حصدهم الموت بمنجله في مدّة شهرين نيّفاً وستة ملايين .

وقد قيل في الجرائد المحلّيّة انّ الجوع وحدهُ فتك في روسيّة بنحو ١٤ مليوناً من اهلها

وقد ذكرت الجرائد ايضاً ان بعض جهات روسيّة قد صارت قاعاً صفصفاً يتعق فوقها الغراب . وليس الباقون اسعد حظّاً من الماتين فانّ عدد الصغار اليتامى في الدولة كلها بلغ مليونين ونصف مليون وكثيرون منهم يهيمون تائهين في البراري والحقول على وجوههم امارات الموت يقتاتون ببعض الاعشاب البرّية او بقشور الاشجار وهشيم الاوراق فلا يلبثون ان يودّعوا الحياة

نعم انَّ البعثات الخيريَّة لا تزال تشتغل لنجاة الجوعى الَّا ان اعمالها مع سعتها ليست بوافية المرام فانَّ فصل الشتاء الحاضر قد جدَّد فتكات المجاعة وأنذرت لجرائد بويلات جديدة حتى ان بعضها صرَّح قائلًا انَّ هذا الشتاء سوف يودي بخمسة او ستَّة ملايين آخرين من الجائعين. وقد احصوا عدد الأولى في شمالي شرقي جبال الورال فاذا هو يقيف على ٢٠٠،٠٠٠ نسمة ومات في الجنوب من قبائل البشكير والجرغيس ١٥٠،٠٠٠ وحتى اليوم لا تزال المجاعة ضاربة اطنابها في تلك الدولة المشئومة

ويتَّفق ذوو الخبرة وارباب الاقتصاد انَّ هذا المشكل الكبير لن تُفكَّ أزمته الَّا بالزراعة. على انَّ الزراعة تحتاج الى البذار والى ادوات الفلاحة والدواب. وقد هلك بالحرب والجوع نصف الخيل حتى انَّ بين ١٥ مزارعاً لا تجد فرساً الَّا لواحد منهم. وكم تلفت ادوات الفلاحة فكُسرت وأُوقدت بها النار فرارًا من البرد

فانَّ روسيَّة قد بلغت درجةً من الهبوط لا نهضة لها منهُ إلَّا بمساعدة الدول الاوربيَّة فان كانت اوربة محتاجة الى روسيَّة فانَّ حاجة روسيَّة الى اوربة أمسّ وألزم. والرجاء كبير الجماعات الدينيَّة في اوربة ان تساعد روسيَّة في هذه الازمة الحاضرة مع مقاومة مبادئ البولشفيك المقاتلة التي لا يمكننا ان نسود في بلد إلَّا ان تلاشي فيه روح التجرُّد والتفاني في خدمة الوطن ومناصرة القريب لتتفق بين الجميع وسائل المعاش وتروج محصولات الوطن ويسود السلام الثابت الذي لا قوام لهُ إلَّا بممارسة الفضائل المسيحيَّة ليس ببعض توازُن القوى كما يزعم المتشدِّقون

وهو السلام الذي طالما دعا اليهِ الاحبار الرومانيُّون وخصوصاً الطيِّب الذكر بندكتوس الخامس عشر وبيوس الحادي عشر المالك سعيداً. وقد قرَّرا في مناشيرهما ما يمكنهُ ان يعيد للعالم خلاصهُ بتضحية روح الانانيَّة وتسويد التعاليم الانجيليَّة. فبئسَ تطلب الامم سلاماً خارجاً عن الدين وتعاليمهِ الخلاصيَّة

نظر عام في سابق العام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة)

٢ اميركة واوقيانية

﴿الولايات المتحدة﴾ وقعت وفاة رئيسها السابق وودروف ولسون في ٣ شباط ١٩٢٤ . كان مولده سنة ١٨٥٦ . وترأس على الولايات المتحدة سبع سنين من ١٩١٣ الى ١٩٢١ . وبفضله دخلت اميركة في الحرب الكونيَّة فكانت لهُ فيها كلمة راجحة من ١٩١٧ الى ١٩١٩ . وانَّما يؤخذ عليهِ في خطبتهِ عن تحرير الشعوب بعض الآراء الملتبسة التي هيَّجت العناصر المختلفة الى طلب الاستقلال

وقد هيَّج اليابان على اميركة ما سنَّهُ منذوبو الولايات المتحدة بخصوص المهاجرة في ١٣ أيار اذ حُصر عدد المهاجرين ونُفي اليابانيُّون من الامتيازات الممنوحة للاوربيين . فاحتجَّت اليابان على الولايات المتحدة لسبب استثنائها عن غيرها من الدول ولا يزال النفور قائماً بين الدولتين

ومن اخبار الولايات المتَّحدة انتخاب الرئيس كولدج (Coolidge) الجمهوري في ٤ تشرين الثاني اصاب ٣٧٩ كرسيًّا أما خصمهُ داڤس الديموقراطي فلم تزد كراسيُّهُ على ١٣٩ . والرئيس الجديد ممَّن يقدِّرون قدر الكنيسة الكاثوليكية

كان لارتقاء السيد هاين رئيس اساقفة نيويرك والسيد جورج موندلين رئيس اساقفة شيكاغو الى منصب الكردينالية وقع عظيم في كلّ انحاء اميركة الشماليَّة وعُدَّ انتخابهما كشرف عظيم شمل الاميركيين اجمالاً . فقامت البلاد وقعدت لاستقبالهما عند عودتهما من رومية استقبالاً باهراً كان اشبه بمهرجان الملوك وكبار الرجال .

ومن الاخبار السارَّة التي تدلُّ على رجوع عقل الاميركيين اجتماعٌ خطير عُقد باتِّفاق رؤساء الاديان ليبحثوا عن الدواء الناجع لحسن تربية الناشئة وآدابهم . فكان يمثِّل الكنيسة الكاثوليكيَّة رئيس اساقفة نيويرك وحضر معهُ اكبر ممثلي الكنائس البروتستانيَّة مع حاخام اليهود . فكانت نتيجة اجتماعهم انَّ التربية ليس يردُّها الى

سواء السبيل والعيشة المنظمة والآداب الاجتماعيَّة ألا الدين فطلبوا الى ارباب الدولة ان يعزّزوا في المدارس التعليم الديني ويحظروا على الملاحدة نشر آرائهم الفاسدة بين الاحداث والشبان . وقد أُنشئت جماعة لمناهضة الكتب الفاسدة المخالفة لروح الدين والمنافية للآداب

ويسرُّنا ايضاً ما نراهُ في الولايات المتَّحدة من نجاح المشاريع الكاثوليكيَّة وتقدير اعيانها للمشاريع الكاثوليكيَّة . وقد سبق لنا ذكر الاثر الجليل الذي أقيم لتمجيد الراهبات اللواتي خدمنَ في زمن الحرب الجرحى والمرضى وتفانينَ في مساعدة الجنود الماديَّة والادبيَّة

وقد عرفنا بمزيد الفرح انَّ السوريّين المهاجرين يباروت الاميركيين في انشاء الجمعيَّات الخيريَّة والتهذيبيَّة كالجمعيَّة المنعقدة في بروكلين لتعليم صغار المهاجرين التعليم المسيحي . وكذلك شكرنا همَّة المحسنين لبناء كنيسة للروم الكاثوليك في نيويرك كان تدشينها في ٢٢ حزيران برونق عظيم وحفلة شائقة أُعجب بها الاميركيُّون

﴿كندا﴾ لا تزال احوالها الدينيَّة والدنيويَّة في نجاح . وللكاثوليك الكلمة العليا في تدبير البلاد ورقيّها وهم يبلغون اليوم نيفاً وثلاثة ملايين وكانوا نصف مليون قبل مائة سنة يرعاهم ثلاثة اساقفة وسبعة كهنة . أما اليوم فيتولَّى خدمتهم الدينيَّة ٣٨ رئيسَ اسقف او اسقفاً مع نائب رسولي واكثر من الف كاهن مع عدد عديد من الرهبان . والمنتظر قريباً ان يعلن الحبر الاعظم بتطويب الستَّة اليوعيين الذين استشهدوا في القرن السابع عشر بين قبائل كندا الهمجيَّة

﴿اميركة الجنوبيَّة الوسطى﴾ خمدت نوعاً نار الثورة في (المكسيك) وقد عقد الاساقفة مؤتمرًا قربانيًّا جدَّدوا فيه تكريس البلاد للقلب الاقدس في ٧ تشرين الاوَّل

﴿البرازيل﴾ حصل فيها في ٧ تموز ثورة من قبل الحزب العسكريّ فاستولى الثائرون على سان باولو وأُصيب اهلها ببلايا وخسائر عديدة ونُهبت مخازن بعض السوريين الذين نجوا من تلك الكارثة بالفرار . ثمَّ عادت الحكومة فكسرت شوكة الثورة

وقع في هذه السنة يوبيل الكردينال دي ألبوكركي رئيس اساقفة ريو دي جانيرو . فهنَّأهُ رئيس الجمهوريَّة وعامَلهُ معاملتهُ لسفراء الملوك

توفي في البرازيل في اواسط السنة المنصرمة الاب الكبوشي دانيال دي سَمارات (de Samarate) بعد ان خدم المصابين البرص سنين عديدة فنشأ اليه دائهم وتناثرت لحمانهُ حتى انهُ لم يَعُد احد يعرفهُ وقيل عنهُ انهُ لم يبقَ فيهِ شيء حيّ الا عقلهُ فات شهيد محبَّتهِ

﴿الشيلي﴾ في ٩ ايلول وجّهت اللجنة العسكريَّة الى السيد ألِّيانْدري رئيس الجمهوريَّة رسالةً تهديديَّة اضطرَّتهُ الى تقديم استعفائهِ لكنَّ الامور تحسَّنت فعاد الى منصبهِ

احتفلت جمهوريَّة ﴿خطّ الاستواء﴾ في عاصمتها كويتو باليوبيل الذهبي لتكريسها لقلب يسوع على يد رئيسها الخالد الذكر غرسيا مورينو فتجدَّد بذلك حماس اهلها الديني — ولما حصلت فيها بعض الزلازل التجأوا الى قلب الربّ فنجوا من نكباتها وابدوا شكرهم لهُ بطواف عموميّ غاية في الرونق

﴿بوليفية﴾ تستعدّ احد تذكار استقلالها قبل مائة سنة وقد اتَّفق اهلها على تكريسها لقلب الاهي

سبقت ﴿كولومبية﴾ بوليفية وفي ١٤ ايلول تلا رئيسها صورة تكريس البلاد أمام شخص المصلوب في حفلة لم يُعهَد لها مثال. وفي كولومبية تألفت جمعيَّة من الشبان الكاثوليك يُعرفون بفرسان السيد المسيح ويسعون السعي الحسن في كلّ اعمال الخير ومناهضة الماسونيَّة

﴿اوستراليا﴾ يقرّ ارباب دولتها بان جانباً كبيراً من رقيها العظيم اصابتهُ بفضل الكاثوليك الذين كانوا سنة ١٨٣٠ بضع مئات أُرسلوا الى اوستراليا كتقام لمتفاهم ولم يكن لهم سوى كاهن واحد لخدمتهم وهم اليوم مليون ومائتا الف نفس يرعاهم في دينهم تسعة رؤساء اساقفة وستَّة اساقفة وقد شيَّدوا في هذه المدَّة ٢٫٢٠٠ كنيسة وكهنتهم نحو الف وخمسمائة

وفي اواسط الصيف طلب بعض مندوبي المجلس الاعلى ان تعترف الحكومة بقانونيَّة الزواج المدني فردَّ طلبهم القسم الاكبر من المتدينين

﴿اوقيانية﴾ كانت جزائرها قبل مائة سنة لا تعرف اسم الفادي وكنيستهُ وهي اليوم تحصي عدد الكاثوليك في ارجائها فبلغوا ٢٧٠٫٠٠٠ تحت تدبير ٢١ نائباً

رسولياً و٦ وكلاء رسوليين و٦٠٠ مرسل او كاهن

٣ آسية

فلنبدأ بالشرق الاقصى :

﴿الصين﴾ كانت في العام الماضي مسرحاً للمنازعات المختلفة ولاسيما بين اهل الشمال واهل الجنوب . صارت تدبير امورها في اواسط شبابها في يدي الفريق «تساوكون» فاعلنوا به رئيساً على جمهوريتها فلبتيب لمساعدته كمستشير السيد فابريغ (M. Fabre-gue) النائب الرسولي في معاملة تشالي وارسل الى الحبر الاعظم رقيماً بيده يصرح فيه باكرامه لشخصه الجليل . فانتهز الاساقفة المرسلون تلك الفرصة وعقدوا في ١٥ من شهر أيلول مجمعاً دينياً بحثوا فيه عن كل احوال الرسالات الكاثوليكية في تلك الجهات

على انّ احوال السياسة عادت فاضطربت في اوائل الخريف فوقعت حرب اهلية بين ارباب الدولة ورؤساء الجيوش . فتقلّب الوزارة في بكين الجنرال «فنغ يوسيانغ» وعزل رئيسها «او باي فو» فاضطرّ رئيس الجمهورية «تساوكون» الى تقدمة استعفائه

ثمّ ثارت الجيوش الشمالية في منشورية تحت قيادة رئيسها تشانغ تسولين وسارت في اواسط ايلول الى بكين وحصلت في جوار شنغاي بينهُ وبين جيوش او باي فو معركة دموية انتصر عليهم تشانغ وهرب اوباي فو . ثمّ حصل بعض اتفاق بين الرئيسين فنغ وتشانغ . وفي اثناء ذلك كان رئيس جيوش آخر «سان يات سن» يفتك ببكنتون ويملأ بلادها خراباً . واضطرّت الدول الاوربية الى ان تُرسل سفنها الحربية لحراسة ذويها

وقد اتّضح اليوم ان لروسية يداً في هذا الحوادث فانها ارسلت دُعاة البولشفيك الى تلك الجهات فبثّوا في جيوشها واهاليهم روحهم الشريرة وقد أرسلت بعثة خصوصية الى بكين يرئسها كراخان لترويج غاياتها السيئة . وكذلك المانية ساعية الى التقرّب من الصين رجاء ان تكون من جانبها في حرب مستقبلة . وقد ارسلت كميات كبيرة من الاسلحة خفيةً الى جيوشها الثائرة . وثبت للحلفاء انّ الجنود الصينية مسلّحة ببنادق موزر وفي جيشها مدافع كروب

وبين كلّ هذه الحركات والهيجان تجري اعمال رسل المسيح الى الامام ولا يزال

عدد المكثلكين ينمو ويقوى والكاثوليك حاضراً في الصين ٢٠٠،٠٠٠،٢ يخدمهم ٢،٦٠٠ مرسل منهم ١،١٠٠ كهنة وطنيون تخرّجوا على يد المرسلين

وهذا النجاح الديني في الصين انما هو ثمرة دماء الشهداء فيها . فقد حكم الصينيون بالموت على ١١٨ شهيداً في اثناء القرن التاسع عشر منهم سبعة اساقفة و٨٤ كاهناً وثمانية رهبان غير كهنة و١٩ راهبة . أما جنسيتهم فكان بينهم ٧٨ فرنسوياً و ١٩ ايطالياً و١٦ بلجكياً وخمسة هولنديين والمانيان واسباني واحد

﴿اليابان﴾ شعر اليابان بزلازل جديدة في العام السابق في جوار توكيو.

قد امتعضت الدولة من معاملة اميركة بخصوص المهاجرين من بلادها الى اميركة باستثنائهم عن سواهم وقدّم وزراؤها احتجاجاً على ذلك ولاسيما انّ اليابانيين قليل العدد في اميركة . ولمّا قامت في ٩ حزيران وزارة جديدة وقع الانتخاب لرئاستها على الفيكونت كاتوفو الذي اعلن بمناوأته للولايات المتحدة ولاستعداده ادراكاً لهذه الغاية ان يتّفق مع السوفيات في روسية وكانت اليابان سابقاً وئدت الدعوة البولشفيّة وهي في خطرها

احتمال الدين في اليابان على نجاح . فانّ الامة تقرّ الحرية الدينية لرعاياها في اختيار دينهم . وقد سبق انها ساعية الى انشاء سفارة يابانيّة لدى الفاتيكان لا تكترث لتشفّع بعض المتعصبين لمذهبهم الوثني

وتنبئنا الاخبار عن المرسلين انّ عدد المتنصرين في نموّ حتى كاد يبلغ مئتي الف

ومما يبهج القلب انّ حاكم اقليم يامانكوشي اهدى الكاثوليك قطعة من الارض ليقيموا فيها اثراً للقديس فرنسيس كسفاريوس رسول اليابان الذي كان بشّر في تلك المدينة . وقد قدّم كثيرون من اشراف اليابانيين والوزراء وغيرهم مبلغاً من المال لتشييد الاثر المذكور وهو عبارة عن صليب من الحجر الصوّان بين ذراعيه تمثال القديس فرنسيس

﴿الهند الصينية﴾ منذ احتلّت فرنسة تلك البلاد وبسطت عليها حمايتها اخذت تترقّى كل يوم في معارج الفلاح . فانّ تجارتها وصناعتها ومعاملاتها قد اتّسعت اتساعاً عظيماً فتُحت لها الطرق ومُدّت السكك الحديديّة وجُهّزت لأنهارها السُّفن التجارية وبُنيت الجسور ولا ينقصها شيء من الاختراعات الحديثة من اسلاك تلغرافيّة

وكهربائية لاسلكية وعجلات وسيارات . وقد أقيمت لها مزخرًا محطة لاسلكية تجمع بينها وبين عواصم فرنسة . وليست نية فرنسة استعمار تلك البلاد وانما تريد ان ترشح أهلها للاستقلال كما تفعل في هذه البلاد

وقد كان حكام الهند الصينية في انام وقوصنصين وتونكين يضطهدون النصارى ويذيقونهم العذابات المرة قبل قتلهم فمات الوف مؤلفة منهم شهداء ايمانهم . واليوم بحماية فرنسة ترى الاهلين يقبلون الى الايمان بطيب الخاطر فينمو قطيع المسيح بنوع عجيب حتى بلغ عدد الكاثوليك حاضرًا ١٫٢٠٠٫٠٠٠

﴿الهند﴾ يبلغ اهلها ٣٠٠ مليونًا نصفهم تقريبًا مسلمون . ومعظم الباقين وثنيون . أما الكاثوليك فنحو مليونين . والهنود في يومنا يتشوفون الى الاستقلال ولا يألون جهدًا في طلبه بما استطاعوا من الوسائل . وحاذرهم ان يكسروا النير الانكليزي الذي يستثقلون وطأته . فترى المسلمين منهم والوثنيين يتكاتفون ويتناصرون في طلب الحرية . واشتهر احد زعماء الهنود المسمى غندي بمدافعته عن حقوق مواطنيه بمقاطعة الانكليز وبالامتناع عن معاملتهم . وقام البرهماني موتيلال نهرو يلقي المحاضرات المهيجة التي تحضرها الجماهير المؤلفة . وقد ارادت الحكومة ان تمنعها بالقوة فأطلق الجند بنادقهم على الجمع في مدينة امريسور فقتل نحو ٤٠٠ هندي . وقد اهتاجت الجرائد لهذا الفعل حتى عدوه من الاعمال الهمجية التي زادت نفور الاهلين من الدولة التي يسوسها السير ايدنغ كنائب الملك

وقد بليت نواحي الهند الشمالية في العام الماضي بالسنة والجدب حتى أودت المجاعة بكثير من سكانها . أما الانحاء الجنوبية فأصيبت جهات مدراس بفيضان الانهار التي امتدت في مسافة نحو مائتي كيلومتر فغمرتها بالمياه فخربت بسببها الاسلاك الحديدية وانقطعت اسلاك التلغراف وبطلت المعاملات بين المدن

وفي ٧ آب توفي مهراجة ترافنكور السيد « سري راما ڤرما » المتولي هناك منذ السنة ١٨٨٥ . وبلاده هي التي بشرها القديس توما الرسول ثم القديس فرنسيس كساريوس في اواسط القرن السادس عشر . وكان هذا الامير تربى في انكلترة وقد اشتهر بين رعاياه بحسن الاخلاق والعدل فكانوا يهابونه ويحبونه معًا . وقد قام بالامر بعده اصغر اخوته

ومما روت الجرائد عن المتودد الذين تمذهبوا بالمذهب الانكليكاني انهم طلبوا ان ينفصلوا عن الكنيسة الانكليكانية التي في انكلترة ليستقلوا بتدبير امورهم الدينية وحدهم

﴿العجم﴾ قد سبق لنا ذكر الحركة البولشفية في العجم وخروج جلالة الشاه احمد منها مارًّا ببيروت. وكان تألف في غيبته حزب من الجمهوريين يريدون سقوط الملكية كان في مقدمتهم رئيس الوزارة رضا خان مع نحو ٥٠ من المبعوثين عزموا على خلع الملك ونصب ابنه في مكانه وعمره نسنتان فقط. وكانوا على وشك اعلان الجمهورية لولا ان ارباب الدين ورؤساء الشيعة تعرَّضوا لهم ومنعوهم فبقيت الامور على حالها

ومن المعلوم انَّ دولتَي روسية وانكلترة كانتا تتنازعان للفوز والسيادة في العجم وكذلك المانية كانت قبل الحرب تزاحم الدولتين في مطامعها ثم عادت بعد الحرب تناصب النفوذ البريطاني الَّا ان اهل العجم حريصون على استقلالهم ينفرون من دسائس الاجانب. وعلى كلّ حال انهم يفضلون المعاملات التجارية مع فرنسة لخلوها من كل طمع سياسي

ومما اثبت تقدُّم العجم في الصنائع المعرض الاول الذي أُنشئ في طهران في اواخر السنة ١٩٢٣ عرضت فيه مصنوعات البلاد ومحصولاتها المختلفة فتقاطر اليه الزوَّار واخذهم العجب من غنى الدولة ومصنوعاتها الحريرية والقطنية والخشبية والمعدنية والتصويرية العجيبة لكبار المصوِّرين مع ما تحتويه البلاد من ضروب البترول والبتزين والعطريات الى غير ذلك من المجموعات التاريخية والآثار القديمة التي اثار نظرها في صدور الوطنيين حبّ وطنهم والحماس في الدفاع عنهُ

﴿العراق﴾ نُشرت في العام المنصرم تقارير المعاهدة التي امضاها ممثل بريطانية العظمى سير برسي كوكس ومندوب العراق عبد المحسن السعدون في ٢٥ آذار ١٩٢٤. وبموجبها تنال انكلترة عدَّة امتيازات عسكرية واقتصادية بدلًا من حمايتها عن مملكة العراق وحدودها. وذلك الى ان تدخل العراق في جملة الدول التي لها نائب في جمعية الامم او الى زمن قرار الصلح مع تركية وعلى كلّ حال الى مدَّة لا تتجاوز اربع سنوات

انَّ العراق بفضل الدولة المنتدبة تزداد كل يوم ثروتهُ . يساعدهُ على ترقيهِ الاقتصادي السكك الحديديَّة التي أُنشئت فيهِ مؤخرًا وهي تبلغ ١٫١٨٥ كيلومترًا بينها فرعان عرضُهما متر فقط والبقيَّة عرضُها واسع قانوني . واخصّ هذه السكك سكة مكيِّنة الى غربيّ بغداد ثمّ سكة شرقاط الى شمالي بغداد المتصلة بسكة خانكين عند حدود العجم . وقد بلغت في السنة الاخيرة مدخولات البصرة ٢٠٠٫٠٠٠ طن وصادراتها ٢٥٠٫٠٠٠

وفي العراق جمعيات اثريَّة تستخرج من عمق الارض عاديَّات دول العالم الاولى في تلك الانحاء . وهي عبارة عن كتابات منقوشة في الآجرّ يرتقي بعضها الى الالف الرابع قبل المسيح

ومن اهمّ الامور التي تشغل حاضرًا افكار اهل العراق مسألة الموصل التي يدَّعيها الاتراك محتجّين لترجيح رأيهم بان اكبر عنصر اهلها تركيّ . ومعظم العراقيين معادون للاتراك . وسوف نرى كيف ينتهي هذا المشكل السياسيّ

﴿جزيرة العرب﴾ قد جرى فيها في السنة ١٩٢٤ حوادث سياسيَّة هامَّة . كان الملك حسين ينوي في توسيع مملكة الحجاز فيضمّ اليها الجهات الواقعة في شرقي الاردن الى انحاء الشام فاتى الى عمّان ليتَّفق مع ابنهِ الامير عبد الله وذلك في اواسط كانون الثاني

وقد عضدتهُ اوَّلًا انكلترَّة لكنَّها اهملتهُ وشأنهُ اذ شعرت بانَّهُ يطلب لنفسهِ الاستقلال دون مساعدتها . فادَّعى بحقوق الخلافة ونزع عن مملكة الحجاز عقبة وتبوك فالحقها بدولة الاردن ليكون لها حجاز الى البحر

على ان ملك نجد العزيز بن سعود انكر عليهِ ادَّعاءهُ بالخلافة وحشد الجيوش لمحاربتهِ فانتصر عليهِ مرارًا ودخل الطائف في ٢٥ ايلول وبعد ان تفاوض في رياض مع قومه سار الى مكة . فلمَّا اقترب منها تنازل الملك حسين عن الملك في ٣ تشرين الاوَّل لابنهِ عليّ وسار الى العقبة . لكن ابن سعود حارب عليًّا ودخل مكة في ١٥ تشرين الاوَّل ففرَّ عليّ الى جدَّة وتحصَّن فيها ثم حاول انتزاع مكة من ابن سعود فلم ينجح . ولمّا المدينة وجدَّة تقيان قريباً في ايدي ملك نجد الذي طلب من المسلمين عَقْد مؤتمر عامّ للنظر في امر الخلافة . وقد اتى مؤخرًا وفدٌ من مسلمي الهند

لمصالحة الحجاز ونجد فعاد الى بلاده دون جدوى وبقي الخلاف على ساق

﴿فلسطين﴾ قد سبق الشرق في عدد شباط وافاد القرّاء عن مسألة المهاجرة الصهيونية. ومما اعلنت به عصبة الامم رغبتها في ان يُحصر عدد المهاجرين لئلا يحصل لفلسطين بتراجمهم اضرار اقتصاديّة وادبية

واحتجّ الفرنسويون في ندوتي الشعب والشيوخ على تنازل فرنسة عن حقوقها القديمة على فلسطين. وقد كان لها منذ عدّة قرون النفوذ والسيادة في تلك الجهات بمعرفة واقرار كل الدول الاوربية

ومن اخبار فلسطين الدينية زيارة الكردينال بورن للقدس الشريف في اواخر شباط الماضي ومعهُ ١٦٠ من زوّار الانكليز

وكان الكردينال اوكونيل عهدَ اليه الحبر الاعظم مراقبة احوال الكثلكة في فلسطين فعاد الى رومية وأطلع قداستهُ على نتيجة تفتيشهِ فكرّر البابا رجاءهُ لدى أولي الامور في الكثلكة بمراعاة حقوق الكاثوليك في حيات فلسطين وصيانة الاماكن المقدسة

وفي غرّة حزيران دشّن الكردينال جيورجي المنذوب البابوي كنيسة التجلي المشيدة حديثاً على جبل الطور. وفي ١٥ منهُ كرّس كنيسة اخرى جميلة الهندسة في مقام الجسمانية حيث صلّى السيد المسيح ليلة آلامهِ. فكان العيدان في منتهى الرونق حضرهما الوف من الزوّار

وفي ٢٢ آب تعيّن السيد غودريك كين الانكليزي الوطن مساعداً لقبطة البطريرك الاورشليمي

﴿تركية﴾ كانت السنة ١٩٢٤ احدى السنين ذات الشأن في تاريخها فانّ حكومة انقرة قرّرت في ٣ آذار عزل السلطان عبد المجيد الثاني والغاء الخلافة ونفي ٧٢ من امراء واميرات بني عثمان. فتبدّد الامراء في البلاد وأتانا منهم ضيوف حلّوا في انحاء الشام بالكرامة. وسار عبد المجيد الى سويسرة حيث احتجّ على نفيهِ ورفع امرهُ الى مؤتمر عام للمسلمين طلب منهم عقدهُ

وفي ٧ نيسان قضت انقرة باقفال المدارس الاجنبية الدينية فشمل الامر ٣٨ مدرسةً يبلغ عدد تلامذتها ١٤٫٠٠٠ تلميذ فكان لهذا الحكم اسوأ وقع في بعض

الدول ولاسيما فرنسة وايطالية . واذ تحوّرت المسألة بواسطة النائب الرسولي والمفوّض الفرنساوي وعادت الاحوال الى مجاريها بعد ستّة اشهر في ٢٢ تشرين الاول

وفي ١٤ من نيسان أمضى مجلس النقرة قرارات معاهدة لوزان

ثمّ تابع المجلس خطّتهُ في فصل الدين عن امور السياسة وامر بتوقيف رئيس الطريقة في قونية ومحاربة المشايخين لهُ . وكذلك مدّ يدهُ الى الاوقاف والغى مجلس الشرع فاناط امورهُ بوزارة العدلية فحصل من جرّاء ذلك بين اتراك الاستانة والنقرة منافرات ومنازعات ادّت الى انشاء احزاب جديدة . منها عسكريّة ومنها مدنيّة

وسعى البولشفيك في موسكو الى محالفة الاتراك فبشّروا في الاستانة تعاليمهم ونشروا في بعض اهلها سمومهم فزاد الخلاف . وكذلك عاد الاتراك الى معاهدة المانية في اواسط شهر نيسان

امّا الاحوال الاقتصاديّة فأصيبت بأزمة عظيمة وبالخصوص بعد ان اضطرّوا اليونان الى الخروج من اراضي الدولة . وكانوا مع الارمن افضل عمّلة في استثمار الغلّات وعمران البلاد فأصبح قسم كبير من الاملاك مهملاً قفرًا فغلبت المجاعة في الاستانة على اهلها واحتاجوا الى صرف المبالغ الوافرة لجلب الحبوب من الخارج . فسبّبت كلّ هذه الامور استياء في الدولة وحصل في مجلس النقرة انقسام حتى استعفى بعض وزرائهِ فاختاروا فتحي بك لرئاستهِ بدلاً من عصمت باشا

ورأى اليونان من معاملة الاتراك لمواطنيهم غضاضةً في حقوقهم وبالاخصّ لسبب حكمهم على طريك الفنار بالخروج من الاستانة فالتجأوا الى عصبة الامم وتأهبوا للدفاع عن شرفهم لكنّ الاتراك ثبتوا على خطّتهم لا يكترثون لتهديد اثينة

﴿سوريّة﴾ كانت السنة المنصرمة سنةَ سلام ورقي . فانّ المندوب الاعظم الجنرال ڤيغان عرف بحسن نظرهِ وسعة ادراكهِ وشدّة عزمهِ كيف يؤلّف القلوب ويرقّي البلاد الموكول انتدابها الى دولتهِ

فبهمّتهِ تحسّنت الزراعة الوطنيّة التي عليها المعوّل في ثروة البلاد فلم يدّخر وسعاً في ترقية المزروعات والمصنوعات . منها القطن الذي فُتحت زراعتهُ باباً واسعاً للغنى خصوصاً في انحاء دولة حلب . وكذلك زراعة التوت سهّلت الدولة توفير أنصابهِ وباعتها بأزهد ثمن لنموّ صناعة الحرير

وقد بلغت ميزانيّة دولة سوريّة للسنة ١٩٢٤ ٦٬٨٠٠٬٠٠٠ ليرة سوريّة منها لدولة لبنان الكبير ٢٬١٥٩٬٤٠٠ ليرة

ومما وفّر لسوريّة ارباحاً بالغة تسهيل المعاملات التجاريّة برّاً مع بغداد وولاية العراق حتى زادت في اواخر السنة ١٩٢٣ صادرات الشام زيادةً كبيرة على السنة ١٩٢٢ فبلغت ٦٧٬٢٥٦٬٤٠٠ فرنك وكانت في السنة السابقة ١٠٬٠٠٠٬٠٠٠ فقط. أمّا لبنان فانّ الاصطياف في جباله كان في العام الماضي نعمةً مشكورة اصابها اهلهُ فتفكروا بتوفير الوسائط التي ترغّب الغرباء الى قضاء الصيف في انحائه

وزاد الامان بفضل المندوب السامي بتناهضة العُصَب الانصوصيّة فلم تزل القوّات العسكريّة تتأثر اعقابها حتى كادت تتلاشى. ولمّا زار الجنرال ڤيغان السير هربرت صموئيل المفوّض السامي في فلسطين اتّفق معهُ في محاربة الانصوصيّة على حدود البلدين فكان اتّفاقهما ضربةً لازبة على تلك العصابات وبات الامن مخيّماً على البلاد

ومن المشاريع الآئلة لتحسين الزراعة مشروع نهر ابراهيم ونهر الكلب وتجفيف مستنقعات البقاع فكل هذه الاعمال وغيرها اذا تمّت ستأتي بثمار جنيّة لاهل لبنان

وكان حاكم لبنان الكبير الجنرال ڤيغان قد شرع يداً واحدة مع المفوض السامي بتدبير الامور وتنفيذ المشروعات الوطنيّة فعرف لهُ الاهلون فضلهُ شاكرين

وفي ٢٦ حزيران اعلن الجنرال ڤيغان توحيد دولتي حلب ودمشق لما يُرجى من ذلك الاتحاد من الفوائد المتبادلة ولاسيما بعد ما أُعيدت العلائق التركيّة مع سوريّة بسبب مصادقة تركيا على معاهدة لوزان

وكانت السنة ١٩٢٤ منشطةً لهمّة الاثريين فان الحفريات الاثرية كانت متواصلة في جبيل وفي كفرجرّة قريباً من صيداء وفي جهات صور وحوران وحمص وانطاكية وسلوقية وقد نُقلت بعض الآثار المكتشفة الى متحف بيروت فتقاطر اليهِ الزوّار

وكذلك كان للدين مقامهُ الجدير بهِ. فانّ ايّام الصوم الكبير كانت مبعثاً لروح التقى في كلّ الانحاء وقد لحظ ارباب الدين انّ المؤمنين اقبلوا على الرياضات الروحية وممارسة الاعمال التقويّة بنشاط غير معهود سابقاً. وقد أثنى كل الواعظين على غيرة الاهلين في كلّ مكان خصّوهُ بعنايتهم. وكذلك شكروا اريحيّة المؤمنين لما بذلوهُ بطيب الخاطر من المال لمشروع انتشار الايمان ولاثر شهداء الحرب ولاثر قلب يسوع

ولما قرب ختام السنة وردت الأنباء بتغيير المفوّض السامي الجنرال تيغان فأسف الجميع على فراقهِ وقد اظهروا لهُ من آيات شكرهم يوم وداعهِ ما كان احقّ باحد الملوك. وأسند من بعدهِ امر البلاد الى مفوّض آخر حضرة الجنرال سرّاي الذي وصل الى بيروت في اليوم الثاني من العام الجديد

٤ افريقية

﴿مصر﴾ كان موعد انتخابات الوزارة في ١١ كانون الثاني فنال اسعد زغلول باشا ١٨٨ صوتاً على ٢١٤ فسقطت وزارة ابراهيم باشا وعهد الملك فؤاد الى زغلول تأليف وزارة جديدة فتمّ الامر في ٢٨ من الشهر. ثم وقعت الانتخابات لتأليف مجلس الشيوخ في ٢٣ شباط فكان الفوز ايضاً حليفاً لحزب زغلول باشا. ولما عُقدت الجلسة الاولى لدار الندوة صرّح الملك برغبتهِ في تحرير بلادهِ من نير الاجانب يريد الانكليز

وكان زغلول يفرغ كنانة جهدهِ لتُعطى مصر استقلالاً تامًّا ويُعاد اليها الحكم على دولة السودان وفي شهري حزيران وايلول سافر الى انكلترّة وفرنسة ليثبت حقوق وطنهِ على السودان لكنهُ لم يلقَ بين الانكليز غير اذنٍ صمّاء. ولمّا عاد الى بلادهِ ورأى ما يحول وطنهُ عن كسر شوكة بريطانية قدّم استعفاءهُ فلم يقبلهُ الملك وبقي مدافعاً دون حقوق وطنهِ بازاء بريطانية الى ان حدث ذاك الجرم الفظيع الذي اقترفهُ بعض الدارسين وهما اخوان عبد الفتّاح وعبد الحميد عناية رميا سردار السودان سر لاي ستاك فقُتل فزادت الامور ارتباكاً وطلبت انكلترّة تعويضات ثقيلة واشترطت شروطاً باهظة مسّت كرامة الدولة المصريّة اخصُّها وضع يدها نهائيًا على السودان ومراقبة احوال مصر وتوقيف كثيرين من أصحاب زغلول. ولم تهدأ الامور نوعاً إلّا باسناد الوزارة الى رجل معتدل من تلامذة كليتنا احمد باشا زيور. والامل معقود بعد اكتشاف المجرمين أن تخفف بريطانية شيئاً من ضغطها على دولة مصر

وكانت امور الدين في مصر في هذه المدّة على رضى اربابها. وكان جلالة السلطان انتدب كعضو مسيحي ممثلاً للاقباط السيد اغناطيوس قلاده برزي فلم تطل مدّتهُ حتى استأثر الله بهِ في ١٩ كانون الثاني من السنة الحالية وهو ممّن تخرّجوا في كليتنا في بيروت كان معروفاً بفضلهِ وسعة علمهِ

﴿الحبش﴾ قدم الى اوربة وليّ عهدها الامير تغاري ابن راس مكونين وابن اخي النجاشي مثليك فزار الحبر الاعظم في رومية في ٢١ حزيران واكّد لقداسته عن حمايته للكاثوليك في مملكته وهم نحو ٢٥،٠٠٠ واهداهُ هدايا ثمينة من بلادهِ. ثم رحل الى باريس فصار له فيها استقبال جليل وسعى عند مرورهِ في اورشليم الى استرجاع قسم من الدير المعروف بالسلطانيّ الذي يملكهُ الاقباط فضلًا عن معبد للحبش يعرف بمعبد القديسة هيلانة

وعند رجوع الامير الى بلادهِ اتّفق مع الملكة زَوْديتو بتنفيذ عدّة اصلاحات مفيدة لوطنهِ تجاريًا واقتصاديًا وكَلَ امرها الى بعض البلجكيين والسويسريين

﴿مراكش﴾ جاهدت قبائل الريف لحفظ استقلالها في طنجة وجوارها بمحاربة الاسبانيين. فنال منهم بعض النجاح البطلُ الوطني عبد الكريم لكنّ الاسبانيين انتصروا عليهِ اخيرًا

شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعيّ

١٢ العُدَيْل بن الفَرْخ

﴿نسبهُ﴾ هو العُدَيل بن الفَرْخ (وروى في الاغاني «الفَرَج» وهو تصحيف) ابن معن بن الاسود بن ربيعة بن عِجْل البكريّ. وقال في تاج العروس: «وفي بعض النسخ «العديّ» بلا لام وهو صحيح» فيكون اسمهُ عديا وكان يلقَّب بالعبّاب. قال في الاغاني (٢٠: ١١): «وكان له ثمانية اخوة وأُمهم جميعًا امرأة من بني شيبان منهم

﴿الحبش﴾ قدم الى اوربة وليّ عهدها الامير تغاري ابن راس مكونين وابن اخي النجاشي مثليك فزار الحبر الاعظم في رومية في ٢١ حزيران واكّد لقداسته عن حمايته للكاثوليك في مملكته وهم نحو ٢٥،٠٠٠ واهداهُ هدايا ثمينة من بلادهِ. ثم رحل الى باريس فصار له فيها استقبال جليل وسعى عند مرورهِ في اورشليم الى استرجاع قسم من الدير المعروف بالسلطانيّ الذي يملكهُ الاقباط فضلًا عن معبد للحبش يعرف بمعبد القديسة هيلانة

وعند رجوع الامير الى بلادهِ اتّفق مع الملكة زَوْديتو بتنفيذ عدّة اصلاحات مفيدة لوطنهِ تجاريًا واقتصاديًا وكَلَ امرها الى بعض البلجكيين والسويسريين

﴿مراكش﴾ جاهدت قبائل الريف لحفظ استقلالها في طنجة وجوارها بمحاربة الاسبانيين. فنال منهم بعض النجاح البطلُ الوطني عبد الكريم لكنّ الاسبانيين انتصروا عليهِ اخيرًا

شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعيّ

١٢ العُدَيْل بن الفَرْخ

﴿نسبهُ﴾ هو العُدَيل بن الفَرْخ (وروى في الاغاني «الفَرَج» وهو تصحيف) ابن معن بن الاسود بن ربيعة بن عِجْل البكريّ. وقال في تاج العروس: «وفي بعض النسخ «العديّ» بلا لام وهو صحيح» فيكون اسمهُ عديا وكان يلقَّب بالعبّاب. قال في الاغاني (٢٠: ١١): «وكان له ثمانية اخوة وأُمهم جميعًا امرأة من بني شيبان منهم

أسود وكان شاعرًا فارساً وسوادة وشَمْلة (وقيل سلمة) والحرث وكان يقال لاسهم درمنا»

﴿دينهُ﴾ كان العديل من قبيلة عجل الثابتة على نصرانيَّتها حتى بعد الاسلام فقال الأبيرد يهجوهم :

بنو عِجْل أذَلُّ من المطايا ومن لَحْم الجزُور على الشِّمام
نُحَيًّا المُسْلمون اذا تلاقَوْا وعِجْلٌ ما نُحَيًّا بالسلام

وكذلك بنو شيبان الذين منهم كانت أمُّهُ . وفي ترجمته انَّهُ هرب من الحجَّاج الى بلد الروم ولجأ الى قيصر . ولولا نصرانيَّتهُ لَما فعل

﴿اخبارهُ﴾ جاء في الاغاني (١٢:٢٠) ما نصُّهُ : كان للعُدَيل واخوته ابن عم يُسمَّى عمرًا تزوَّج بنت عمٍّ لهم بغير امرهم فغضبوا وقصدوهُ ليضربوهُ . فخرج عمرٌو ومعهُ عبدٌ لهُ يُسمَّى دابغًا فوثب العُدَيل واخوتهُ فاخذوا سيوفهم فقالت أمهم : اني اعوذُ بالله من شرِّكم . فقال لها ابنها اسود : وايُّ شيء تخافين علينا فوالله لو حملنا اسيافنا على هذا الخَنْو حَنْو قراقر لَما قاموا لنا . فانطلقوا حتى لقُوا عمرًا . فلمَّا رآهم ذُعر منهم وناشدَهم فأبوا فحمل عليهِ سوادةُ فضرب عمرًا ضربةً بالسيف وضربهُ عمرو فقطع رجلهُ فقال سوادة (من الوافر) :

ألا مَنْ يشتري رِجْلًا برجلٍ تأنَّى للقيام فلا تقومُ

وقال عمرو لدابغ : إضرب فانت حرّ . فحمل دابغ فقتل منهم رجلًا وحمل عمرٌو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم اربعة وضرب العُدَيلَ على رأسهِ . ثم تفرَّقوا وهرب دابغ حتى الى الشام فداوى ربَضَةُ بن النعمان الشيباني للعُدَيل ضربتهُ ومكث مدَّة . ثمَّ خرج العديل بعد ذلك حاجًّا فقيل لهُ انَّ دابغًا قد جاء حاجًّا وهو يرتحل فيأخذ طريق الشام وقد اكترى . فجعل عُدَيل عليهِ الرَّصد حتى اذا خرج دابغ ركب العُدَيل راحلتهُ وهو ملثم وانطلق يتبعهُ حتى لقيَه خلف الركَّاب يحدو بشعر العديل ويقول (من الرجز) :

يا دارَ سلمى أقفرتْ من ذي قارْ هل فيكِ يا قفارَ الدار من عارْ

وقد كُسينَ عرَقاً مثلَ القارْ يَخرجنَ من تحت خِلالِ الأَوْبارْ

فلحقَهُ العُدَيل فحبس عليهِ بعيرهُ وهو لا يعرفهُ ويسير رويدًا ودابغ يمشي رويدًا وتقدَّمت إبله فذهبت وانما يريد ان يباعدهُ عنها برادي حنين . ثمَّ قال العُدَيل والله لقد استرخى حقَب رحلي أنزل فأُغيّر الرحل فتُعينني . فنزل وغيَّر الرحل وجعل دابغ يعينهُ حتى اذا شدَّ الرحل اخرج العُدَيل سيفهُ فضربهُ حتى برد ثمَّ ركب راحلتهُ فنجا وانشأ يقول (من الطويل) :

أَلَم تَرَني جَلَّلتُ بالسيفِ دابغاً وان كان ثأرًا لم يُصِبْهُ غليلي
بوادي حُنَينٍ ليلةَ البدرِ رُعْتُهُ بأبيضَ من ماء الحديدِ صَقيلِ
وقلتُ لهم هذا الطريقُ امامكم ولم آلُ اذ صاروا لهم بدليلِ

وفي ذلك يقول ترجمة العنزي الجلاني :

ان امرءًا جحد الكرام ولم يَقُلْ من الشرِّ إلَّا دابغًا لَئيمُ
اتطلبُ في جلَّانَ وِترًا ترومهُ وفاتكَ بالأوتار شرٌّ غريمُ

يجيب على ما هجا بهِ العديل قومهُ حيث قال :

أهاجي بني جُلَّانَ اذ لم يكُن لها حديثٌ ولا في الاوَّلين قديمُ

قالوا واستمدى مولى دابغ على العديل الحجَّاجَ بن يوسف وطالبهُ بالوَرْد فيهِ فهرب العُدَيل الى بلد الروم . فلمَّا صار الى بلد الروم لجأ الى القيصر فأمَّنهُ فقال في الحجَّاج (من الطويل) :

أخوفُ بالحجَّاج حتى كأنَّما يُحرِّكُ عظمٌ في الفؤادِ مَهيضُ
ودونَ يدِ الحجَّاج من ان تنالني بساطٌ لايدي الناعجاتِ عَريضُ
تهامهُ اشباهٌ كأنَّ سَرابَها مُلاءٌ بأيدي الغاسلات رَحيضُ

فبلغ شعرُهُ الحجّاجَ فكتب الى قيصر: لتبعثنّ بهِ او لأغزينّك جيشاً اوّلهُ عندك وآخرُهُ عندي. فبعثَ بهِ قيصر الى الحجّاج

(قال) فخرج العديل يريد الحجّاج فلمّا صار الى بابهِ حجبهُ الحاجب فوثب عليهِ العُدَيل وقال: انهُ لن يدخل على الامير بعدَ رجالات قريش اكبرُ مني ولا أولى بهذا الباب. فنازعَهُ الحاجب الكلام فأحفظهُ وانصرف العُديل عن باب الحجّاج الى يزيد بن المهلّب فلمّا دخل اليهِ انشأ يقول (من الطويل):

لَئِنْ أَرْتَجَ الحجّاجُ بالبُخْل بابَهُ ... فبابُ الفتى الازديّ بالعُرْف يُفْتَح
فتًى لا يبالي الدهرَ ما قلّ مالُهُ ... اذا جعلَتْ ايدي المكارمِ تَسْنَحُ
يداهُ يدٌ بالعُرْفِ تَنْهَبُ ما حوَتْ ... وأخرى على الأعداء تَسطو وتَجْرَحُ
اذا ما اتاهُ المُرْملون تيقّنوا ... بأنّ الغنى فيهم وشيكاً سيَسْرَحُ
أقام على العافين حُرّاسَ بابهِ ... يُنادونَهم والحرُّ بالحُرّ يَفْرَحُ
هَلُمّوا الى سَيْبِ الامير وعُرْفهِ ... فانّ عطاياهُ على النحاس تُنْفَحُ
وليس كعِلْجٍ من ثمودٍ بكفّهِ ... من الجود والمعروفِ حَزْمٌ مطرَّحُ

فقال لهُ يزيد: عرّضتَ بنا وخاطرتَ بدمك، وبالله لا يصل اليك وانت في حيزي. فامر لهُ بخمسين الف درهم وامر لهُ بافراس وقال لهُ ألحَقْ بعَلْياء نجدٍ واحذَر ان تلحقك حبائلُ الحجّاج او تحتَجِنَك محاجنُهُ. وابعَثْ اليّ في كلّ عامٍ فلسكَ على مثل هذا. فارتحلَ. وبلغ الحجّاج خبرهُ فأحفظهُ ذلك على يزيد وطلب العديل ففاتهُ فاستاق ابلَهُ واحرق بيتهُ وسلب امرأتَهُ وبناتهِ واخذ حُليهنّ. فقال العديل (من الطويل):

سَلَبْتَ بناتي حُلْيَهُنّ فلم تَدَعْ ... يسوارًا ولا طَوْقاً على النَّحرِ مُذْهبا
وما عزّ في الآذانِ حتى كأنّما ... تُحَطَّلُ بالبيضِ الاوانسِ دَبْرِبا

عواطلُ لا إن ترى بخدودها قُسامةَ عُتْقٍ او بَنانًا مُخضَّبا
فَكَكتَ البُرينَ عن خِدالٍ كأنها برادي غيلٍ ماؤُهُ قد تَنضَّبا
من الدُّرِّ والياقوتِ عن كل حرَّةٍ ترى سَمْطها بين الجمانِ مثبَّبا
دَعونَ امير المؤمنين فلم يجبْ دعاءً ولم يُسمعن امًّا ولا أبا

قال ابو عمرو الشيباني (الاغاني ٢٠ : ١٣) : « لمَّا لجَّ الحجَّاج في طلب العُدَيل لفظَتْهُ الارض ونبا به كلُّ مكانٍ هرب اليه . فاتى بكر بن وائل وهم يومئذٍ بادون جمعٌ منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم امرَهُ وقال لهم : انا مقتولٌ أفتسلمونني هكذا وانتم اعزُّ العرب؟ . قالوا : لا والله ولكنَّ الحجَّاج لا يُراغَمُ ونحن نتوهبك منهُ . فإن اجابنا فقد كُفيتَ وان حاربنا في امرك منعناك وسألنا امير المؤمنين ان يَهبك لنا . فاقام فيهم واجتمعت وجوهُ بكر بن وائل الى الحجَّاج فقالوا لهُ : ايُّها الامير انَّا قد جئنا جميعنا عليك جنايةً لا يُغفَر مثلُها ونحن قد استسلمنا وأتينا بايدينا اليك فإمَّا رهبتَ دُهلَ ذنبك وإمَّا عاتبتَ فكُنت المأطَ الذلك العدل . فتبسَّم وقال : قد عفوتُ عن كل جرم الا الناسق العُدَيل . فقاموا على ارجلهم فقالوا : مسألك ايُّها الامير لا يستثني على اهل طاعته واوليائه في شيء . فان رأيتَ ان لا تكدِّر مِنَنك باستثناء وان تهَبَ لنا العُديل في اوَّل من تهَبَ . قال : قد فعلتُ فهاتوه قبَّحهُ الله . فأتوهُ بهِ . فلمَّا وقف بين يديهِ انشأ (من الطويل) :

ها أنا ذا ضاقت بيَ الارضُ كلُّها اليكَ وقد جوَّلتُ كلَّ مكانِ
فلو كنتُ في نَهلانَ اوشُعبَتَيْ أجا لَخِلتُكَ إلَّا ان تَصُدَّ تراني

فقال لهُ الحجَّاج : أنشِدْني قولَكَ :

ودون يدِ الحجَّاج من أنْ تنالني (البيت)

فقال : لم أقلْ هذا ايُّها الامير ولكني قلتُ (من الطويل) :

اذا ذُكِرَ الحجَّاجُ أضمرتُ خيفةً لها بين أحناءِ الضلوعِ نفيضُ

فتبسم الحجّاج وقال: أولى لك فخلّى سبيلهُ وعفا عنهُ وفرض لهُ وتحمّل ديةَ دابغ في مالهِ. ومما أنشدهُ ليسترضي الحجّاج عند قدومهِ العراق قولهُ (من الطويل):

دَعُوا الجُبنَ يا أهل العراق فإنّما ... يُهانُ ويُسبَى كلُّ من لا يُقاتلُ
لقد جرّد الحجّاجُ للحقّ سيفَهُ ... ألَا فاستقيموا لا يَمِلَنَّ مائلُ
وخافوهُ حتى القوم بين ضلوعهم ... كنَزْوِ القَطا ضُمّتْ عليهِ الحبائلُ
وأصبحَ كالبازي يُقلّبُ طَرْفَهُ ... على مرقبٍ والطيرُ منهُ رواحلُ

﴿زمانهُ وشعرهُ﴾ اشتهر المُذيل في زمن الدولة الاموية والمروانية وهو من رهط ابي النجم العجلي. وكان شاعراً مُقِلًّا الّا انّ شعرهُ حسن مطبوع. ولهُ في المديح اقوال مشهورة منها لاميّتهُ في الحجّاج لينال الصفح عن هجائهِ فقال (من الطويل):

فلو كنتُ في سَلمى أجا وشِعابها ... لكان لحجّاجٍ عليّ دليلُ (١
بَنى قبّةَ الإسلام حتى كأنّما ... هدى الناسَ من بعد الضلال رسولُ
اذا جارَ حكمُ الناسِ ألجأ حكمهُ ... الى اللهِ قاضٍ بالكتاب عَدُولُ
خليلُ امير المؤمنين وسيفهُ ... لكلّ إمام صاحبٌ وخليلُ (٢
بهِ نصرَ اللهُ الخليفةَ منهمُ (٣ ... وثبّت ملكاً كاد عنهُ يزولُ
فانت كسيف الله في الارض خالدٍ (٤ ... تَصولُ بعَوْنِ اللهِ حين تصولُ
وجازيتَ اصحابَ البلاء بلاءهم ... فما منهمُ عمّا تحبُّ نَكُولُ
وصاتَ بمُرّانِ العراقِ فأصبحتْ ... مَناكبُها للوَطء وهي ذَلولُ
أذقتَ الحمامَ ابنَيْ عُبادٍ فاصبحوا ... بمنزل موهونِ الجناح ثَكولُ

١) يريد حبال طيء في نجد. ويروى: عليّ سبيلُ ٢) ويروى: مصطفى وخليلُ
٣) ويروى: الإما عليهمُ ٤) تلميح الى خالد بن الوليد الملقّب بسيف الله

ومن قَطَرِيّ نلتَ ذاكَ وحولَهُ كتائبُ من رجّالةٍ وخُيولُ (١
اذا ما أتت بابَ ابنِ يوسفَ ناقتي أتت خيرَ منزول بهِ وبزيلِ
وما خفتُ شيئاً غير ربّيَ وحدهُ اذا ما انتحَيْتُ النفس كيف اقولُ
ترى الثَّقَلَيْنِ الجنَّ والإنس اصبحا على طاعة الحجّاج حين يصولُ

وروى ابو تمّام في الحماسة لهُدَيل العجلي قولهُ في الفخر وقيل انها لابي الأَخيل العجلي (من الطويل) :

ألا ياأسلَمي ذاتَ الدَّماليجِ والعقدِ وذاتَ الثنايا الغُرِّ والفاحم الجَعْدِ (٢
وذاتَ اللِثاتِ الحُمِّ والعارض الذي بهِ ابرقَتْ عَمْدًا بأبيضَ كالشَّهْدِ (٣
كأنَّ ثناياها اغتبَقْنَ مُدامةً ثوَتْ حِجَجاً في رأسِ ذي قُنَّةٍ فَرْدِ (٤
جرى بفَريقِ العامريّة غُدْوةً شواجِجُ سودٌ ما تُعيد وما تُبدي
اذا ما تَعَقَّنَ قلتُ هذا فراقُها وان هنَّ لم يَنْعقْنَ سَكَّنَ من وجدي
لعلَّ الذي قاد النوى ان يَرُدَّها الينا فقد يُدْني البعيدَ من البُعْدِ
وعلَّ النوى في الدار تجمعُ بيننا وهل يُجمَع السيفان ويحك في غمدِ (٥
لعمري لقد مرَّت بيَ الطيرُ آنفاً بما لم يكن إذ مرَّتِ الطيرُ من بُدِّ (٦

١) ابنا عباد والقطري بن الفجاءة ممَّن خرجوا على دولة الامويين ظفرا جم الحجّاج . وفي بعض هذه الابيات الاقواء

٢) الدماليج جمع دُمْلوج وهو العَضُد . والفاحم الشعر الاسود

٣) اللثات متساوز الاسنان والحمّ جمع أحَمّ اي اسود ويروى : الحُوّ من الحُوَّة اي السُّمْرة . والعارض السحاب

٤) الاغتباق شُرب العشيّ . ثمَّ وصف تلك الخمرة بانها معتّقة في الدنان

٥) هذه الابيات الاربعة ليست في النسخة المطبوعة وهي في نسخة خطّية قديمة في مكتبتنا الشرقيّة ٦) يشير الى عادة العرب في مراقبة الطير فيتيمّنوا بها ويتشاءموا

ظَلِلْتُ أُساقي الموتَ إخوتيَ الأُولى ... ابوهمُ ابي عند المزاحةِ والجدِّ(١
كِلانا ينادي يا نِزارُ وبيننا ... قَناً من قنا الخَطِّيِّ او من قنا الهندِ
قُرومٌ تَسامى من نزارٍ عليهمِ ... مضاعفةٌ من نَسْجِ داوُد والسُّنْدِ(٢
اذا ما حملْنا حملةً مَثَلوا لنا ... بمُرْهَفَةٍ تُذْري السواعدَ من صُعْدِ(٣
وان نحنُ نازلناهمُ بصوارمٍ ... رَدَوْا في سرابيلِ الحديدِ كما نَرْدي
كفى حَزَناً أن لا أزالَ أرى القنا ... تَمجُّ نجيعاً من ذِراعيَ ومن عَضُدي
لعمري لئن رمتُ الخروجَ عليهمِ ... بقَيْسٍ على قيسٍ وعَوْفٍ على سَعْدِ
وضَيَّعتُ عمرًا والرِّبابَ ودارماً ... وعَمْرَ بن أُدٍّ كيف اصبرُ عن أُدِّ
لكنتُ كمُهْرِيقِ الذي في سقائهِ ... لِفَرْقِ آلٍ فوقَ رابيةٍ صَلْدِ
كرضعةِ اولادِ أُسْرى وضيَّعتْ ... بني بطنِها هذا الضَّلالُ عن القصدِ
فاوصيكما يا ابني نزارٍ فتابعا ... وصيَّةَ مُقْضي النُّصحِ والصِّدْقِ والودِّ
ولا تَتْلَمنَّ الحربُ في الهام هامتي ... ولا تَرْمِ بالنَّبْلِ وَيْحكما بعدي
أما تَرْهبانِ النارَ في ابنَيْ أبيكما ... ولا تَرْجوانِ اللهَ في جَنَّةِ الخُلْدِ
وإني وان عاديتُهم وجَفَوْتُهم ... لَتأْلَمُ مما عَضَّ أكبادَهم كِبْدي
فانَّ أبي عند الحِفاظِ أبوهمُ ... وخالُهم خالي وجدُّهمُ جدّي

وهي طويلة تجدها في جملة ابيات الحماسة

(لها بقية)

---

١) ويروى اساقي الهمّ . وساقاهُ شاركهُ في سقيهِ
٢) ينسب العرب اصطناع الدروع للنبي داود ولاهل بلاد السُّنْد . ويروى : والسُّدِّ
٣) المرهفة السيوف المرقّقة . وتُذري تسقط . ومن صُعْد اي من اعلى

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

نظر عام (تتمة)

ومن مميزات اوائل القرن العشرين اتساع نطاق الآداب العربيَّة فانَّ تلك النهضة التي شملت اوَّلاً مصر والشام وبعض العراق اخذت تنتشر بفضل المواصلات والمهاجرة الى انحاء السودان ومرَّاكش وتونس وطرابلس الغرب وبلغت انحاء اميركة الشماليَّة والجنوبيَّة وبالاخص نيويرك والبرازيل. فكثرت المطبوعات وتوفَّرت الصُّحُف السيَّارة

وكان من يسة تلك المنشورات انَّها تحرَّرت من كلّ مراقبة فكان اصحابها يعرضون افكارهم بكلّ حُرِّيَّة لا يخافون تقييدًا في بسطها. فنالها بذلك بعض المحاسن وبعض المساوئ فامَّا المحاسن فبكونها خاضت كلّ المواضيع السياسيَّة والادبيَّة والتاريخيَّة والفنيَّة مُطلقة العنان لكلّ العواطف والتخيُّلات لا تخشى انتقاد الاعمال المذمومة ضاربةً على ايدي كلّ ظالم حتى من السلاطين. وامَّا المساوئ فلانَّ بعضًا من الكتبة لم يقفوا على حدود الاعتدال والانصاف فلاموا غير مَلُوم وحمدوا غير حميد وانتقدوا ليس لاصلاح فاسد او تقويم معوجّ بل لغايات شخصيَّة سافلة. وصوَّبوا سهامهم للدين وارباب الكرام واستعاروا من الماسونيَّة ومن بعض المذاهب البروتستانيَّة مغالاتهم في مناهضة التعاليم المسيحيَّة الكاثوليكيَّة فهاموا في بيداء اوهامهم وتاهوا في مهامه جهلهم

ومن مساوئ ذاك الانتشار البعيد ما اصاب اللغة من آفة الفساد وذلك بتوثُّر الالفاظ الاجنبيَّة والاساليب الغربيَّة. وربَّما وضع الصحافيُّون والمعرِّبون في نقلهم عن

اللغات الاوربيَّة مفرداتٍ مختلفة لمسمًّى واحد لاسيما للمخترعات الجديدة. فاضطربت بخلافهم افكار القرَّاء. واسوأ من ذلك اغلاط وسقطات لغويَّة شاعت في الجرائد والتآليف المستحدثة فقام بعض الادباء كالمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي ينتصرون لآداب اللغة ويزيّفون ما رأوهُ مخالفاً لاوضاعها ولعلَّهم لم يلزموا في انتقادهم الطريقة الوسطى والخطة المثلى فقام غيرُهم يردُّون عليهم ويثبتون صواب تلك التعابير. فبقيت هذه المناقشات عقيمةً اذ لم يوجد مجمعٌ علميٌّ يقضي بين المتناقشين فيفرز بين الغثّ والسمين وينفي الباطل ويقرّر الحقّ المبين

وقد اخذت النهضة الادبيَّة في بدء القرن العشرين تتَّصل ايضاً بالجنس اللطيف فانَّ فئةً من السيدات حاولنَ كتابة فصول ادبيَّة شعريَّة ونثريَّة في الجرائد السيَّارة في اواخر القرن التاسع عشر كريا مرَّاش ووردة اليازجي ووردة الترك بيد اننا لم نطَّلع على جريدة او مجلَّة نلن لهـا الامتياز باسمهنَّ قبل القرن العشرين غير مجلَّة الفتاة التي ظهرت في مصر في ٢٠ نوفمبر من السنة ١٨٩٢ للصاحبة امتيازها هند نوفل ثم مجلة مرآة الحسناء للسيدة مريم مزيك كان اوَّل صدورهـا في مصر سنة ١٨٩٦ ثم مجلة انيس الجليس للاسكندرا الفيريني صدر اوَّل عددها في الاسكندريَّة في نهاية كانون الثاني من السنة ١٨٩٨ وتبعتها في حقبة التي نحن بصددها مجلة السيدات والبنات للسيدة ماري فرح نشرتهـا ايضاً في الاسكندريَّة في اوَّل ابريل من السنة ١٩٠٣ ثمَّ فتاة الشرق للسيدة لبيبة هاشم سنة ١٩٠٦ في مصر وهي لا تزال ثابتة الى الآن

ومما ساعد القرن العشرين في ترقيه في الآداب ظهور بعض النوابغ الذين تكاتفوا وتناصروا لرفع منار العلوم سبقوا عهده ببضعة اعوام او واقفوا طلوع هلاله فكان لهم في نهضته فضل مشكور. وستأتي على ذكرهم في اثناء المقالة

أمَّا الآداب العربيَّة في اوربَّة فكانت في اوائل القرن العشرين ثابتةً على سيرها الحثيث بهمَّة جمعيَّاتها ومدارسها الشرقيَّة. فانَّ عدد المستشرقين كان يزيد يوماً بعد آخر وكان الباحثون منهم يطَّلعون كل يوم على كنوز ادبيَّة جديدة في البلاد التي يتَّصل اليها النفوذ الاوربيّ كتونس ومرَّاكش وبعض جهات الهند والسودان. فنشروا منها قسماً كبيراً في حواضرهم وجاراهم علماء الشرق فابرزوا الى عالم الوجود مخطوطات عديدة كانت مطمورةً في زوايا النسيان. وكفى دليلاً على ذلك لوائح عديدة

كانت تطلع القرّاء مرارًا في السنة على ما يُنشر منها بالطبع . كتعريف المطبوعات الشرقيّة في برلين ولائحة مطبوعات الشرق في لندن وهناك الاعداد الضافية الدالّة على تلك الحركة العلميّة

وها نحن نتّبع في تاريخ هذه الحقبة الاولى سياق كتابنا «تاريخ الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر» فنذكر اوّلًا أدباء المسلمين ثم نلحق بهم أدباء النصارى ونختم بذكر المستشرقين

١ ادباء الاسلام

﴿السيد الافغاني﴾ يسرّنا ان نفتتح باسمه الكريم هذه الحقبة الاولى وان كانت وفاتهُ سبقتها قليلًا اذ لم نستوفِ حقَّهُ في كتابنا عن أدباء القرن التاسع عشر . هو السيد جمال الدين الافغانيُّ الاصل مولود اسعد آباد سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨م) درس في كابل ثمّ في الهند على علمائها ثمّ سافر الى مصر والى الاستانة حيث قدَّر رجالُ الدولة قدرهُ وجعلوهُ احد اعضاء مجلس المعارف فاجتهد في توسيع نطاقها لكنَّ أولي الامر تخوَّفوا من حرّيّة افكارهِ فأجأروهُ الى هجر العاصمة والالتجاء الى وادي النيل سنة ١٨٧١ فحلّ في القاهرة ضيفًا كريمًا واقبلَ على العلوم العصريّة حتى بلغ منها مبلغًا عظيمًا وعُرف بفيلسوف الشرق . فالتفَّ حولهُ كل طالبي الترقّي والتحرُّر فكان يبعث فيهم بلهجته وخطبهِ وكتاباتهِ روح الاستبداد فنُفي الى بلادهِ سنة ١٨٧٩ فاحتلّ حيدر آباد وسكن في كلكتّا في زمن الثورة العرابيّة . ثمّ سافر الى اوربّة . وانشأ في باريس مجلّتهُ العروة الوثقى مع صديقهِ الشيخ محمد عبده المصري ساعيًا الى توحيد كلمة المسلمين . ثمّ تنقّل في البلاد الاوربيّة الى ان استقدمهُ ناصر الدين شاهُ الى طهران وجعلهُ وزير الحربيّة فلم تطل مدّتهُ في تلك الوزارة فسافر الى روسيّة ودخل الى باريس وشاهد معرضها سنة ١٨٨٩ وعاد الى ايران باغراء الشاه فعُني باصلاح امورها فخاف ارباب الدولة من تطرُّفهِ فأبعد مريضًا الى حدود تركيا وسكن مدّة البصرة الى ان استدعاهُ السلطان عبد الحميد الى الاستانة سنة ١٨٩٢ واسكنهُ في بعض قصورها فبقي فيها مكرّمًا الى سنة وفاتهِ بداء السرطان في ٩ اذار سنة ١٨٩٧ .

امّا آثارهُ الكتابيّة فهي مفرّقة في صُحُف زمانهِ . نشر منها الشيخ محمد عبدُه رسالتهُ في نفي مذهب الدهريّين وقد اثنينا عليها مرارًا ونقلنا عنها فصولًا شائقة (لها بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

L. de Grandmaison: Jésus dans l'histoire et dans le mystère. *in*-12, *VII*-77, *Paris, Bloud et Gay*, 1925, 3 *f*. 50

يسوع المسيح في التاريخ والسرّ

قال سمعان الشيخ لمريم العذراء في الهيكل عند تقدمة ابنها (لوقا ٢ : ٣٤) : « انهُ سيكون هدفاً للمخالفة » وعموم التاريخ يصدّق هذه النبوّة كلّ يوم فان السيد المسيح منذ اوّل النصرانيّة الى عهدنا لا يزال هدفاً للتارمة . فبينما يسجد لهُ عبيدهُ ويسبّحون اسمهُ ويرتشدون بتعاليمهِ الالهية ترى غيرهم يصوّرونهُ على حسب اهوائهم كنُتْر لا يفكّهُ البشر بل يدّعون انّ تاريخهُ باجمعهِ احدى الخرافات البشريّة . وبلغ بهم تكرانهم الى ان ينكروا وجودهُ ويحاولون اثبات رأيهم ببعض آيات الكتاب التي يحرّفون معانيها الواضحة طبقاً لاوهامهم وكفرهم . وهذا هو ذا كتاب صغير الحجم جوهري المعنى لاحد كبار الكتبة من الرهبان اليسوعيين الاب دي غرانميزون يبيّن لهم الحقيقة مثل الشمس في رابعة النهار ويسدّ امامهم كلّ طريق ليقرّوا بالحقيقة ويزيّف كلّ مغالطات اعدائها ج . ل

Jules Maurice : CONSTANTIN LE GRAND. L'origine de la Civilisation Chrétienne, *in*-8°, *Paris, Ed. Spes*, *pp. XI*-307

قسطنطين الكبير : اصل التمدّن المسيحي

هذا الكتاب خلاصة دروس عميقة لم يزل المؤلف المسيو موريس يُتابعها منذ ثلثين سنة . وقد اتحف العلماء بكتابهِ الفريد في نقود قسطنطين الكبير في ثلثة مجلّدات . واما هو ذا اليوم يقدّم لنا ترجمة ذلك الملك الجليل حافلةً بكل ضروب المعلومات فيصف لنا اول امبراطور رومية المسيحيين في اطوار حياتهِ الملكيّة بازاء الكنيسة . فبعد ارتدادهِ الى النصرانيّة سنة ٣١٣ برؤيا الصليب في فضاء الجوّ لم يصطبغ حالاً بمياه العموديّة وكان يحضر رتب الكنيسة كاحد الطلبة في خارج بابها . واما الشعب المسيحي منذ ذاك الحين لقّب «بعبيد الاله» وقد استحقّ هذا الاسم بعدّة

اعمال تدلُّ على ايمانهِ . فانهُ ترك تدبير امور الدولة الخارجيَّة لاحد نوَّابهِ ليديرها على نواميسها الوثنيَّة . اما هو فخصَّ بنفسهِ تنظيم الجيش وادارة الدوائر الملكيَّة في بلاطهِ ومن جملتها شورى الدولة المتألفة من اعيان البلاد والاساقفة فكانت ترافقهُ حيثما سار وتشاركهُ في تدبير مملكتهِ يربطهم بشخصهِ بدلًا من القَسَم الوثني السابق قَسَمٌ جديد مبنيٌّ على الضمير والوجدان والشرف المسيحيّ . فكانت نتيجة هذا التدبير روحٌ جديدة ونظام جديد ثبتا في المملكة حتى بعد سقوطها بهجوم البرابرة عليها . فمن بلاط قسطنطين صدرت تلك الفروسيَّة وتضحية النفس لخير العموم التي ورثها بعد الرومان ملوك فرنسة الميروفنجيُّون والامبراطور كرلس الكبير وعنَّت بعدهم العالم الاوربّي وما ذلك الَّا التمدُّن المسيحي . فهذا ما بيَّنهُ صاحب هذا الكتاب باجلى بيان واقطع برهان الاب رينه موتر

Nikos A. Bees (Βέης) : Die Inschriftenaufzeichnung des Kodex Sinaiticus græcus, 508(976)und die Maria-Spiläotissa-Klosterkirche bei Sille (Lykaonien). (Texte u. Untersuch zur Byzantinisch-neugrichischen Philologie I). *Berlin-Willmersdorf*, 1922, *In*-8°, 89 *pp.*

كتابات يونانيَّة واثار قديمة

وصف الدكتور نيكوس بيس اربع كتابات يونانيَّة ورد ذكرها في احد مخطوطات طورسينا اليونانيَّة . وهذه الكتابات موجودة في كنيسة يونانيَّة مشيَّدة في قرية سيلًا الواقعة شرقيَّ غربي قونية على مسافة عشرة كيلومترات منها . والكنيسة على اسم سيدة المغارة هناك . وكتابتان منها مؤرختان الواحدة في السنة ١٠٦٨—١٠٦٩ والاخرى في ١٢٨٨—١٢٨٩ ب م وفي جدران الكنيسة وفوق مذابحها تصاوير من ذلك العهد كانت باقية الى سنة ١٩٢٢ قبل حرب تركية واليونان . وقد وصفها المؤلف بعد غيره من العلماء مستندًا في تعريفها الى احد سكان مدينة قيسريَّة ومن جملة تلك الصور صورة القديس خاريتون المتوفى سنة ٣٩٥ المنسوب اليهِ بناء ذلك الدير . وفي الكنيسة اثار اخرى تمثل اخبارًا انجيلية يدلُّ فنُّها على نفوذ الفنّ السوري والفلسطيني . والدكتور بيس قد احسن في وصف هذه الآثار واضاف اليها معلومات مفيدة عن تاريخ ملوك ذلك الزمان من السلجوقيين الذين يُذكر احدهم المسمَّى السلطان

مسعود في الكتابات الموصوفة وهو السلطان مسعود الثاني كيكاوس (١ ر . م

I Jean Rivière: St Basile évêque de Césarée, 1925 = = II Ph. E. Legrand: St Jean Chrysostôme, 1924 Les Moralistes Chrétiens, 2 vol., in-16. Prix de chaque vol. 10 f., Paris, Gabalda

اساتذة الآداب المسيحيّة

باشر محلّ غابلدا في باريس نشر مجموع من تآليف اساتذة الاداب المسيحيّة الشرقيّين والغربيين . وقد وكل هذا العمل لبعض الاختصاصيين فكلّ منهم يفرد درساً لاحد مشاهير النصرانيّة المعروف بتعاليمه الادبيّة مقدّماً على درسه بعض الافادات التاريخيّة ثمّ ينتخب بين تآليفه ما يحسبهُ جديرًا بالاعتبار ويذيّلهُ بما يراهُ مفيدًا للقرّاء . وممّن وضعوا سابقاً اعمالهم من فلاسفة اللاتينيين القديس ارغسطينوس والقديس توما اللاهوتي والقديس فرنسيس دي سال وسواريس وبسكال . وكذلك اختاروا بعض آباء الشرق ومعلّميه . من جملتهم القديسان باسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب المذكورين هنا وعما قليل سيذكرون تعاليم القديس يوحنا الدمشقي . فيتبيّن لقرّاء عظم اثر الآداب المسيحية في القرون السابقة ويتأكّد انّ تلك الآداب هي هي في عهدنا لم تختلف مع تباين الزمان ج . ل

Dr Berthold Altener. Die Dominikanermissionen des 13 Jahrhunderts. Breslauer Studien zur histor. Theologie. *in*-8°. *Habelschwerdt, Frankes Buchhandlung, Prix* 10 *Marks*

رسالة الرهبان الدومنيكان في القرن الثالث عشر

قد جارى الرهبانُ الدومنيكان الرهبانيّةَ الفرنسيسيّة الجليلة في غيرتها فنشروا مثلها الديانة المسيحية في الرسالات الاجنبيّة الّا انّ اخبار تلك البعثات الدينيّة حتى يومنا الحاضر مجهولة غالباً . فسُررنا بمطالعة هذا الكتاب الذي اتانا بفوائد تاريخيّة واسعة عن اعمال الدومنيكان في الاراضي المقدسة وكان لهم فيها اربعة اديرة في القدس

---

١) اطلب ما كتبهُ حضرة الاب دي جرفانيون في هذا المعنى في آثار كليّة القديس يوسف (ج ٨ ص ٤٥٢)

الشريف وعكّة وطرابلس وانطاكية . وقد وقع الانتخاب على كثيرين منهم للبطريركيّة والاسقفيات اللاتينية . وقد نوّهتُ في كتابي تاريخ سوريّة (La Syrie, I, 260, 264) يذكر احدهم وهو الاب الشرقيّ الاصل غليوس الطرابلسيّ . ومن فوائد التأليف الجديد معلومات تاريخيّة عن بلاد الشام حيث جدّ وكدّ هؤلاء الرهبان في نشر الدين والآداب بين النصارى والمسلمين . وكثيرًا ما اختارهم الاحبار الرومانيّون كسفرائهم الى ملوك الدول الاسلاميّة . وفي ذيل الكتاب الاسانيد التي عليها بنى المؤلف كلّ خبر من اخباره

الاب هنري لامنس

La Parure des Chevaliers par 'Ali ben 'Abderrahman ben Hodeïl. Texte et Traduction française par Louis Mercier Cousul de France. *in*-4°, *pp.* XV-502, *avec* 23 *photos et* 11 *dessins. Paris, Geuthner*, 1922-1924

حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الاندلسيّ

انّ الحروب المتوالية التي اعلن بها العرب لفتح البلدان ولمحاربة اعداء دولهم ما كانت لتفوز بالظفر لو لم يكن العرب الملم بالعُدَد الحربيّة كالاسلحة والخيل والادوات القاهرة لقوى العدوّ . ولذلك ترى بينهم قوماً خصُّوا نظرهم بتلك العُدَد ولاسيا الخيل المعدّة للقتال . ومن أمتع ما جاء من ذلك كتاب لاحد علماء الاندلس كادت يد الضياع تأخذهُ لولا همّة احد فناصل فرنسة الكرام المسيو لويس مرسيه نزيد به كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الاندلسي من علماء القرن الثامن للهجرة والرابع عشر للمسيح في عشرين باباً ضمّنها ما امكنهُ من المعلومات عن الخيل واصنافها وخواصّها وتربيتها والمحاربة عليها بالاسلحة العربيّة . وقد وجد نسختين من هذا الكتاب الفريد الواحدة قديمة نشرها بالتصوير الشمسي بحرفها المغربي الجميل . ثمّ عرف انّ من الكتاب نسخة اخرى في مكتبة الاسكوريال فتجشم السفر الى مدريد لمعارضة نسخته عليها فاستمدّ منها رواياتها واصلاحاتها . وما اكتفى بذلك بل نقل الكتاب الى الافرنسية واضاف اليهِ عدّة معلومات كجدول التآليف التي بحثت عن تربية الخيل والاسلحة وفهارس واسعة وتصاوير عربية رائعة

ل . ش

A. Siegfried: L'Angleterre d'aujourd'hui, son évolution économique et politique. *in*-16, *Ed. Crès, Paris*, 1924, *Prix 7 f.*, 50

انكلترّة الحاضرة: تطوّرها الاقتصادي والسياسي

مؤلف هذا الكتاب احد الاختصاصيين في العلوم الاقتصاديّة وكتابهُ المعنون هنا من ادقّ واوضح ما كُتب عن حالة انكلترّة الاقتصاديّة. فبيَّن انَّ الحرب الكونيّة أثّرت في تلك الدولة تأثيرًا سيّئاً ظهرت علاماتهُ بأزمة غلاء العيش وإضراب العمّلة عن الشغل وبلوغ حزب العمّال الى رئاسة مجلس النوّاب. ففي احوال الدول عدم توازن فتارةً تجنح الى حرّيّة المعاملات وتارةً تميل الى حماية تجارتها الوطنيّة. واضطرابها هذا لهُ فعلُ صدًى في انحاء المعمور لاتّساع املاكها وتفوّق تجارتها ويعرّضها لتطوّرات لا يدركها الذين لا يعرفون حالتها الباطنة

Bonvalot (Gabriel): Les Chercheurs de route, Marco Polo. *in*-16 *illustré. Cartes, Paris, Editions Crès*, 1924

البحّاثون عن الطرق: ماركو بولو

المسيو بونفالو احد الرحّالين المحبّين للاستطلاع. وقد حدث لهُ مرّة من مرّات اقامتهُ الى لزوم داره فانتهز الفرصة لدرس تاريخ الرحّالين الاقدمين ومنهم ماركو بولو الشهير الذي بلغ مع اخيه الى قاب الصين ودوّن تاريخ رحلته والعجائب التي وجدها في اسفاره. فجمع المؤلف كتاباته واستخلص منها معلومات شتّى لاسيما بخصوص الابازير وتربية دود القزّ فعرضها على القرّاء وذيّلها بالحواشي المفيدة. وقد بقي الاخوان ٣٥ سنةً غائبين عن وطنهما فلمّا عادا اليه معهما ربحا من الاموال الطائلة أدهشا مواطنيهما فاعتبروهما كرجلين عائدَين من عالم الاموات الى عالم الاحياء. ج ل

Dévigne (Roger): Un Continent disparu. L'Atlantide, sixième partie du Monde. *in*-16, 1923, *Paris, Ed. Crès et Cie, Prix 7 f.*, 50

الاتلنتيد او القارة المفقودة

سبقت مجلّة المشرق (٢٢[١٩٢٤]: ٢١٩) فالادت قرّاءها عن الجزيرة او القارة المعروف بالأتلنتيد التي ذكرها القدماء ومنهم افلاطون في كتابيه تيماوس وكريتياس ثم ضاع اثرها وبين العلماء المحدثين جدالٌ في صحّة وجودها ومرقعها فمنهم من يسكر

ومنهم من يثبت . وقد عاد المسيو ديفيني الى هذا البحث وهو ممّن يقرّرون وجود تلك القارة ويأتي بادلّة مختلفة لاثبات قوله يستمدّها من العلوم الجغرافية والجيولوجية وجنسيّة الامم ويضيف اليها روايةً اشاعها بعضهم في تحقيق الخبر . لكنّ ذلك كلّه لا يقنعنا تماماً فنراهُ احرى بالخياليّات

La Vie sur Mars, par l'abbé Th. Moreux. Editions «Res Mirabilis» Paris, Gaston Doin, 1924. Prix 3f

الحياة في سيّارة المرّيخ

تقرّبت السيّارة المرّيخ من ارضنا في الصيف الاخير فوجّه الفلكيون نظّاراتهم اليها ليكتشفوا شيئاً من احوالها المجهولة . على انّ قُربها هذا كان لا يزال على بُعد ٥٥ مليوناً من الكيلومترات لا يسمح بتأكيد اشياء عديدة ينسبها اليها العلماء حدساً وظنًّا . وهذا الكتاب وضعهُ الكاهن مورو رئيس مرصد بورج واحد كبار الفلكيّين تتبّعَ فيهِ اقنية المرّيخ ويجورهُ المزروعة ويرجّح عدم وجود الاحياء مثلنا فيهِ لعدم موافقتهِ لحياة كحياتنا ولعلّهُ لا جوّ لهُ وان وُجد لهُ جوٌّ لا يصلح لجنسنا وانّما يرى ان في قطبَيْه ثلوجاً وافرة وفي اوديته بعض النباتات الضئيلة ج . ل

Scritori Cristiani antichi: n° 6, Ubaldo Faldati: Espozizione della predicatione apostolica = n° 9 Aug. Faggiotti: L'Eresia dei Frigi = n° 11 Ern. Buonajuti: Detti estracanonici di Gesù. *Editions de La « Libraria di Cultura, Rome*, 1933-1925

الكتبة المسيحيّون الاقدمون

هو مجموع يُعنى بهِ محلٌّ في رومية مضمونهُ كتابات النصارى الاقدمين ظهر منهُ حتى اليوم من السنة ١٩٢٣ الى ١٩٢٤ تسعة تآليف مهمّة لتعريف احوال الكنيسة في اوائلها . وهذه ثلثةٌ منها نذكرها اشارةً الى طريقتها فالاوّل (ع ٦) كتاب قديم فُقد اصلهُ وقد ذكرهُ اوسابيوس القيصري في تاريخهِ يحتوي « خلاصة تبشير الرُّسل » وها قد وُجدت ترجمتهُ الارمنيّة في دير اشياتين البطريركي وهي نسخة قديمة راقية الى القرن الثالث عشر نقلها السنيور فلداتي الى الايطاليّة وزيّنها بالحواشي والمقدّمات الواسعة . ويبحث الكتاب الثاني (ع ٩) عن بدعة قديمة تُنسب الى اهل فريجية وجدوا

بعض آثارها المفقودة . امّا الثالث (ع ١١) فيشتمل على الاقوال المنسوبة الى السيد المسيح في الكتب المصنوعة (الابوكريفا) وفي تآليف آباء الكنيسة وكتبتها القدماء وهي مع سكوت الانجيل عنها لاتخلو من بعض الفوائد الادبية . وبعض هذا الحكم قد انتشرت في الكنيسة وذكرها كثيرون من الكتبة المسيحيين والوعّاظ ج . ل

L'Onomosticon d'Eusèbe dans une ancienne traduction syriaque par S. B. le patriarche Ignace Ephrem II Rahmani

أعلام البلدان لاوسابيوس

بين التآليف المفيدة لتاريخ الكتب المقدّسة والتاريخ الكنسي كتاب صغير الحجم جزيل الفائدة ألّفهُ اوسابيوس القيصري المعروف بابي التاريخ الكنسي دعاهُ بأعلام البلدان واصلهُ باليونانيّة وقد نقلهُ القديس ايرونيموس الى اللاتينيّة ونُسخ هذا الكتاب المخطوطة نادرة وقد وقع فيهِ عدّة تصحيفات . وها قد تولّى غبطة السيد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني الرحماني الى قطعة مهمّة من هذا الكتاب في السريانية ترتقي الى القرن الرابع عشر وتحتوي على ١٠٠ اسماء بلدان نشرها غبطتهُ في مجلة الشرق المسيحي وبيّن ما فيها من الزيادات والروايات المُزيلة بعض مشكل الاصل وترجمها الى الافرنسيّة . وقد ساعد غبطتهُ في هذا العمل بعض علماء رومية المنسيور نيران ناظر المكتبة الفاتيكانيّة والاب اليسوعي پرّو والاب ر . ديفريس . فجدّدا العمل وبارك الله في العمّلة ل . ش

Melchior M. Antuna: Abenhayan de Cordoba y su Obra historica *Madrid, Impr. de l'Escurial.* 1925, *pp.* 96

ابن حيّان وتآليفهُ التاريخيّة

ابن حيّان احد مشاهير المسلمين في الاندلس ازهر في القرن الخامس للهجرة وقد صنّف من الكتب النفيسة والتواريخ الواسعة عن بلادهِ ما دفع الكتّاب على اطرائها . والكتاب المشون آنفاً قد وضعهُ حضرة الاب ملكيور أنطونا وصف فيهِ مآثر ذلك الرجل الكبير معدّدًا ما لهُ من المصنّفات منها كتابهُ المقتبس في تاريخ الاندلس في عشرة مجلّدات وكتاب المبين في تاريخها ايضاً في ستين مجلّدًا وغير ذلك مما اخذتهُ يد الضياع . فنشكر حضرة الاب الذي احيا ذكر احد نوابغ وطنهِ ونتمنى ان يباشر احد

الاسبان بنشر بعض تلك الآثار الثمينة

Henri du Passage : Le Secret des Loges. Paris, in-4, Spes, pp. 45. *Prix* 2, *fr* 50

محتويات كتاب سلطان الماسونيّة

ذكرنا في المشرق ٢٧ [١٩٢٤] : ١٠١٣) التأثير العظيم الذي أحدثهُ الكتاب المسمّى «بسلطان الماسونيّة المطلق على فرنسة» وما يحتويهِ من اسرار الشيعة واقوالها المنقولة عن احدث منشورات ابناء الارملة وهذا الكتاب الجديد انّما هو تجريد ذلك الكتاب وبيان غاية تلك الاقوال والخطب التي يخطبها الفرمسون في محافلهم وهي آئلة الى تدمير كل سلطة دينيّة وادبيّة وشرعيّة ليصير كل تدبير الدولة في ايدي ابناء الشيعة فيحكموا الحكم الفصل في امور العباد لا رادع لهم ولا زاجر · فنوصي بهذين الكتابين كل من ينخدع بالشيع الماسونيّة فيقف على مكنوناتها ولا يلومنا ان نحن ناهضناها على قدر استطاعتنا ل · ش

Julius Ruska : Arabische Alchemisten: I Chalid ibn Jazid ibn Mu'áwija — II Giafr al Sadiq der sechste Imâm. *in*-4°, *Heidelberg, Carl Winter*, 1924, *pp.* 56 *et* 128×62

الكيمويّون العرب : خالد بن يزيد وجعفر الصادق

انّ الدروس الكيميويّة في عصرنا بلغت مبلغاً عظيماً جعل لعلم الكيميا مقاماً رفيعاً في العلوم الطبيعيّة · على انّ العلماء اخذوا يبحثون عن اصول هذا الفنّ بين اليونان والعجم والسريان والعرب · فنشروا ما وقفوا عليهِ من ذلك واخصّهم العلّامة الكيموي برتلو (Berthelod) الذي ابرز ثلثة مجلّدات ضمّنها ما وقف عليهِ في كتب السريان والعرب فنقل الاستاذ هوداس (Houdas) تلك الآثار الى الافرنسية · على انّ العرب ينسبون الى خالد بن يزيد بن معاوية تآليف شعريّة ونثريّة في هذا العلم منها بعض المخطوطات في مكتبتنا الشرقيّة · وكذلك ينسبون شيئاً منها لجعفر الصادق · وها هوذا الاستاذ روسكا قد خصّ نظرهُ بتآليف هذين الكاتبين فبحث عن مصنّفاتها ليثبت ما في نسبتها اليها من الصحّة وعن محتويات تلك التآليف · ومن المعلوم انّ العرب كانوا يطلبون قبل كلّ شيء الاكسير لتحويل المعادن الى ذهب

فاستدلُّوا بذلك على بعض خواصّ الاجسام . ولعلّهم اخذوا ذلك من السريان. وما لا شك فيهِ انّ كتبة العرب يذكرون الراهب مارينوس كمعلّم خالد بن يزيد . والمسيو روسكا لم يجد برهاناً مقنعاً لاثبات ما يُنسَب اليهِ فلم يقطع بذلك حكماً

درس ومطالعة

للخوري مارون غصن : الجزء الاوّل

طُبع في المطبعة الكاثوليكيّة سنة ١٩٢٥ (ص ٢٧٢)

استحسنّا معظم ما جمعهُ حضرة الخوري في هذا الكتاب من اقوالهِ الشعريّة والنثريّة فانّها جديرة بالمطالعة . على انهُ كان من الواجب عند تعريبهِ بعض مقاطيع كتبة الفرنج ان يذكر اسماء مؤلفيها فلا يكتفي بقولهِ في اوّل الكتاب اجمالاً انهُ عرّب . فانّ للكتبة الاجانب حقّاً بان يأخذوا عليهِ الصفح عن اسمائهم . ثمّ انّ في هذا الكتاب قسماً (ص ١٨٥—٢١٢) اثبتنا فيهِ رأينا في المقالة الاولى من هذا العدد فلتراجع

مفكّرات هند

طُبعت سنة ١٩٢٤ (في مطبعة القديس بولس في حريصا ص ٢٨٧)

كنّا نودّ لولا ضيق المكان ان نتّسع في وصف هذا الكتاب الذي يذكّرنا بذينك الشيخين الطيّبي الاثر اللذين بكينا على غصن شبابهما المتقصف قيلبب وفريد الحازن وكان هذا الثاني احد تلامذة الفقير فحفظ لهُ ذكرًا خالدًا . وفي مفكّرات هند قلبُ الزوجة ونخوة الكرام وإباء المظارمة . فنشكرها على ما دوّنت في هذه المفكّرات من تاريخ المرحومين وكتاباتهما التي يذكّرنا بعضها بخواطر الشهداء وشهامة الاسود . جازاهما الله في جنانهِ افضل جزاء ل.ش

لولا المحامي

رواية تمثيليّة لسعيد افندي تقي الدين

طُبع في مطبعة وزنكوغراف طبّارة سنة ١٩٢٤ (ص ٣٨ × ١١٢)

في هذا الكتاب قسمان قسم يحتوي مقدّمة لطيفة في شروط التمثيل سرّنا ما

وجدنا فيها من النظر الثاقب في هذا الفنّ الذي لا يزال في طفوليّته في انحاء الشرق . والقسم الآخر رواية تمثيليّة ضمّنها الكاتب كثيراً من احوال الوطن مدّة الحرب الكونيّة وختامها نجاة بطل الرواية على يد احد المحامين «ولا المحامي» . فنثني على براعة الكاتب وحسن ذوقه في تقسيم الادوار وسياقها

من دقّ الباب سمع الجواب

بقلم الهفوذ ياقون ميخائيل عبد المسيح مصركي

طُبع في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف سنة ١٩٢٥ (ص ١٨)

الهفوذياقون ميخائيل عبد المسيح مصركي احد اليعاقبة الذين تجلّت لهم حقيقة الديانة الكاثوليكيّة في القدس الشريف فاغتاظ لارتدادهِ اسقفهم وحرمهُ يوم عيد الميلاد . وفي هذا الكراس احتجاج المتكتلك على ذاك الراعي الجاهل مثبتاً لهُ ضلال اليعاقبة بادلّة اخذاً من النهار . وكان يكفيهِ لتبرير نفسهِ ان يذكر للسيد انطو انّ خلفهُ المطران الياس هلولي جدد قبلهُ اليعقوبيّة وانضمّ الى الكثلكة ثمّ عاد الى قيئهِ ل . ش

شذرات

﴿تكرار شكر﴾ يكرر الخوري مدير المجلة شكرهُ لكل من تلطّفوا وقدّموا لهُ تهانيهم شفاهيًا او كتابيًا او برقيًا وفي حفلة العيد بنسبة يوبيلهِ الذهبي وهو يرى نفسهُ قاصراً عن اداء واجبات معرفة الجميل اليهم فيطلب الى الله ان يثيب عنهُ بجزائهم فيمنحهم سعادة الدارين

﴿الاسفار المقدّسة المحذوفة من التوراة البروتستانيّة﴾ لمّا نشر الاميركان قبل ترجمتنا الجديدة توراتهم العربيّة ضاربين فيها الصفح عن الاسفار القانونية الثانويّة التي وسموها بسمة «ابوكريفا» كأنّها غير موحى بها تعرّض لهم الروم الاورثذكس فطبعوا تلك الاسفار في المطبعة الوطنيّة في بيروت واثبتوا وحيها بشواهد تاريخيّة وديّة . فطبعت الاسفار المحذوفة تحت عنوان «كتاب تكملة الكتب المقدّسة القانونيّة المقبولة من الكنيستين الشرقيّة والغربيّة» وذلك باذن غبطة كيريوس كيريوس ايروتارس

وجدنا فيها من النظر الثاقب في هذا الفنّ الذي لا يزال في طفوليّته في انحاء الشرق . والقسم الآخر رواية تمثيليّة ضمّنها الكاتب كثيراً من احوال الوطن مدّة الحرب الكونيّة وختامها نجاة بطل الرواية على يد احد المحامين «ولا المحامي» . فنثني على براعة الكاتب وحسن ذوقه في تقسيم الادوار وسياقها

من دقّ الباب سمع الجواب

بقلم الهفوذ ياقون ميخائيل عبد المسيح مصركي

طُبع في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف سنة ١٩٢٥ (ص ١٨)

الهفوذياقون ميخائيل عبد المسيح مصركي احد اليعاقبة الذين تجلّت لهم حقيقة الديانة الكاثوليكيّة في القدس الشريف فاغتاظ لارتدادهِ اسقفهم وحرمهُ يوم عيد الميلاد . وفي هذا الكراس احتجاج المتكتلك على ذاك الراعي الجاهل مثبتاً لهُ ضلال اليعاقبة بادلّة اخذاً من النهار . وكان يكفيهِ لتبرير نفسهِ ان يذكر للسيد انطو انّ خلفهُ المطران الياس هلولي جدد قبلهُ اليعقوبيّة وانضمّ الى الكثلكة ثمّ عاد الى قيئهِ ل . ش

شذرات

﴿تكرار شكر﴾ يكرر الخوري مدير المجلة شكرهُ لكل من تلطّفوا وقدّموا لهُ تهانيهم شفاهيًا او كتابيًا او برقيًا وفي حفلة العيد بنسبة يوبيلهِ الذهبي وهو يرى نفسهُ قاصراً عن اداء واجبات معرفة الجميل اليهم فيطلب الى الله ان يثيب عنهُ بجزائهم فيمنحهم سعادة الدارين

﴿الاسفار المقدّسة المحذوفة من التوراة البروتستانيّة﴾ لمّا نشر الاميركان قبل ترجمتنا الجديدة توراتهم العربيّة ضاربين فيها الصفح عن الاسفار القانونية الثانويّة التي وسموها بسمة «ابوكريفا» كأنّها غير موحى بها تعرّض لهم الروم الاورثذكس فطبعوا تلك الاسفار في المطبعة الوطنيّة في بيروت واثبتوا وحيها بشواهد تاريخيّة وديّة . فطبعت الاسفار المحذوفة تحت عنوان «كتاب تكملة الكتب المقدّسة القانونيّة المقبولة من الكنيستين الشرقيّة والغربيّة» وذلك باذن غبطة كيريوس كيريوس ايروتارس

بطريرك انطاكية وسائر المشرق بنفقة اصحاب الغيرة قدس الاب مكاريوس الرملي رئيس دير سيدة ناطور وحضرة كير ايواني بابادوبولس باش كاتب الكرسيّ الرسولي الانطاكي». فطبعوها عن نسخ قديمة وقابلوها على الاصل اليوناني ونقّح إعرابها الطيب الذكر «العالم الفاضل الشيخ ناصيف اليازجي». وهذه الاسفار عشرة: سفر طوبيت وسفر يهوديت وتتمّة سفر استير وسفر حكمة سليمان وحكمة يشوع بن سيراخ ورسالة ارميا النبي ونبوّة باروخ وتتمّة سفر دانيال وسفرا المكابيين الاوّل والثاني

ومن غريب ما وقفنا عليه مؤخّرًا انّ الاقباط الاورثذكس سرقوا هذه الطبعة بعينها وادّعوها لنفسهم سنة ١٦٢٨ قبطيّة و١٩١١ مسيحية دون تغيير حرف منها بل لم يخجلوا في العنوان والمقدّمة ان ينسبوا تلك الترجمة الى مخطوطات من مكاتبهم ساكتين عن سرقتهم المستقبحة. والمقدّمة المذكورة ممضاة بيد صاحب جريدة عين شمس الاثريّة. وفيها ذكر حقارتنا واسم الاب الكسيس مالون

﴿عهد محمّد نبيّ الاسلام الى الارمن﴾ اوقفنا احد كهنة الارمن على نسخة من عهد منسوب الى نبيّ الاسلام محمد بن عبدالله كتبهُ على ما يقال لأمّة الارمن. وهذه النسخة منقولة عن نسخة قديمة يقام المدعو محمّد بن عليّ المشهور بلّا جاي القاطن بمدينة آمد (ديار بكر) المحروسة وصدّقها تقيّ الدين فضلي زاده القاطن بمدينة الرها. والعهد المذكور أعطي على ما يُقال هناك يوم الاثنين من ذي الحجّة الحرام سنة اثنتين للهجرة». وبعد فحص هذا الأثر رأينا انّهُ مصنوع لا صحّة لهُ ويشبه الشبه التام (إلّا في بعض العبارات في اوّله) تلك العهود التي أثبتنا زورها في مقالتنا المعنونة «عهود نبيّ الاسلام والخلفاء الراشدين للنصارى» في المشرق (١٢ [١٩٠٩]: ٦٠٩–٦١٨ و٦٧٤–٦٨٢)

﴿الحكومة الايطالية والرهبانية اليسوعية﴾ علمنا بزيد الفرح ان الحكومة الايطالية ردّت للرهبانيّة اليسوعيّة ديرها الرومانيّ الكبير الذي وضعت عليه يدها ظلماً سنة ١٨٧٠. وفي هذا الدير غرفةُ القديس اغناطيوس دي لويولا منشئ الرهبانيّة اليسوعية في اواسط القرن السادس عشر وهو ملاصق لكنيستهم «يسوع» الواسعة الارجاء من اكبر كنائس رومية. ويلحق بهذا الدير مرصد كبير اشتهر فيه كثيرون من الرهبان الفلكيين وكان آخرهم الاب انجلو سكي الذائع الشهرة

﴿معايبنا المعدودة﴾ نشكر لطف كاتب المقتطف (فبراير ١٩٢٥ ص ٢٣٤) على تهنئته بيوبيلنا الذهبي وعلى نظمه معايبنا في جملة المعايب المعدودة ونحن نكرّر كل يوم مع صاحب المزامير ان آثامنا تزداد على عدد شعر رأسنا . على انّ جناب الكاتب نظم في جملة تلك المعايب « انتقادنا على الماسونيّة » أفلعلّهُ الى اليوم وهو احد ابناء الارملة يجهل ما تكنُّهُ اسرار تلك الشيعة ؟ فما لهُ لم يزيّف ما نقلناهُ عن اربابها ؟ فالرجاء ان يلغي ايضاً هذا العيب من معايبنا المعدودة كما اننا ننظم بين حسناته اقوالهُ في روحانيّة النفس وتجرُّدها عن المادّة (ص١٥٢) على خلاف ما كان يكتبهُ سابقاً . لكننا نحصي في جملة معايب المقتطف المعدودة تصحيف بعض اسماء الاعلام في مقالة تاريخ تطوُّر الفكر العربي (ص ١٤٨) حيث ورد اسم الحارث بن كلدة» مصحّفاً بابن « قلاده » وليس اسم ابنهِ «النذر» بل «النضر» وهو « شاناق الهندي » لا « شاناك »

﴿اثران زائفان عن موسى واغوسطس قيصر﴾ نشرت المجلّة الشهريّة التي ظهر اوّل اعدادها في فبراير ١٩٢٥ (ص ٣٠و٣٧) اثرين انواحد عنوانهُ « كتب بيد موسى الكليم لوح عجيب » والاخر « امر عال روماني عظيم الشأن » يكلاهما زائف فان اللوح المكتشف في جبل سينا المنسوب الى موسى لم يحلّ احد سرّ كتابته حتى اليوم . وكذلك الاثر الآخر المنسوب الى اوغسطوس قيصر في شأن السيد المسيح ليس لهُ نصيب من الصحة وقد راجت سابقاً عدّة كتابات مصنوعة من هذا الصنف . على انّنا استحسنّا في المجلّة الشهريّة كثيراً من موادّها الادبيّة والفنيّة

أسئلة واجوبة

س سأل مستفيد من حلب : ١ ما اصل كلمة رفع . ٢ لاي سبب يقتدي الشرقيّون صومهم يوم الاثنين والغربيون يوم الاربعاء بدءهُ . ٣ لاي سبب يُدعى الصوم الصوم المسيحي

اصل كلمة رفع — بدء الصوم عند الشرقيين والغربيين

ج كلمة « الرفع » دخيلة لا ذكر لها في المعاجم القديمة . وضعها النصارى اختصاراً بمعنى « مرفع اللحم » اي تركهُ اكلهُ . وفي كتب العرب يقال « تنحّس

النصارى، اذا تركوا أكل اللحم . أما مباشرة الشرقيين للصوم يومين قبل الغربيين فلانهم لا يصومون في بعض الاعياد الواقعة في الصوم كعيد البشارة وعيد القديس يوسف أما الغربيُّون فيصومونها . وهذا الصوم يُدعى الخمسيني اعتبارًا لكلّ أيامه مع آحاده الى الفصح ويعرف بالاربعيني اشارة لأيام صومه دون الآحاد

س وسأل الاديب نعوم فائق : ١ً ما معنى اسم (بوذا) معبود الهند والصين وهل اصلهُ من السريانيَّة فحسبوا ؟ . ٢ً اين طُبع كتاب مُعجَم ما استعجم ؟ . ٣ً هل طبع جزء ثانٍ لكتاب القس يوسف حبيقة الدوائر السريانيَّة ؟

اسم بوذا . معجم ما استعجم . الدوائر السريانيَّة

ج نجيب على (الاوّل) انّ اسم بوذا ليس سريانيًا بل سنسكريتيا ومعناهُ فيها الفهيم العاقل من الاصل «بوذ» بمعنى أدرك وفَهِم — وعلى (الثاني) انّ معجم ماستعجم طُبع في غوتنغن في المانية سنة ١٨٧٦ بهمّة المستشرق الكبير فيستفلد (Wüsten-fe!d) — وعلى الثالث ان القسم الثاني من دوائر السريانية طُبع سنة ١٩٠٤ في الطبعة اللبنانيَّة .

س وسأل احد الكهنة من هي القديسة صوفيًا المكرَّمة في قرية البوار (لبنان)؟

القديسة صوفيًا

ج اشتهرت عدَّة شهيدات باسم صوفيًا واهلّ اشهرهنّ القديسة صوفيًا المستشهدة في رومية في القرن الثالث للمسيح مع بناتها الثلث أمانة ورجاء ومحبَّة وعيدها واقع في الكلندار المارونيّ في ١٧ ايلول ل . ش

س وسأل احد السيَّاح الى تدمر أذكرت هذه المدينة في الكتاب المقدَّس ؟

تدمر وذكرها في الكتاب المقدَّس

ج جاء في سفر الملوك الثالث (٩ : ١٨) والأيام الثاني (٨ : ٤) انّ سليمان الحكيم «بنى تدمر في البريَّة» فغلب الظنّ انّها هي مدينة تدمر الشاميَّة . ويرجّح اليوم بعض العلماء انّ تدمر المذكورة في التوراة مدينة فلسطينيَّة بُنيت في براري تلك الاصقاع . وهي تسمَّى في سفر الملوك تمر (תמר) ل . ش